" الألوهية عند أفلاطون وعلاقتها بالمثل، دراسة تحليلية لمثال الخير"

الباحث /

علي طه علي عبد العال

المدرس بقسم العقيدة والفلسفة كلية أصول الدين القاهرة

فكرة الألوهية عند أفلاطون وعلاقتها بالمثل، دراسة تحليلية لمثال الخير

علي طه علي عبد العال

قسم العقيدة والفلسفة، كلية أصول الدين بالقاهرة ، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الإلكتروني: Alyazhary@gmail.com

الملخص

إن من أعظم الفلاسفة – على الإطلاق – الفيلسوف اليوناني (أفلاطون)، ولقد تعددت فلسفة أفلاطون لتشمل جوانب فلسفية متعددة، أهمها على الإطلاق فكرة الألوهية، ولقد كانت فكرة الألوهية عنده متطورة تماماً، متفقة في أكثر جوانبها مع الفكر الديني لدى علماء الأديان، حيث إن الفلاسفة من بعده يلقبونه بالإلهي، ولقد أرسى أفلاطون دعائم وجود الله – تعالى– فاستدل على وجود الله بعدة أدلة ، ووصف الله – تعالى– بجميع صفات الكمال، هذا وتعد نظرية المثل عند أفلاطون القوام الفلسفي التي تقوم عليه نظريته في الفلسفة الإلهية والعقلية، فلقد بنى فلسفته عليها، وربط بين المثل وبين فلسفته الإلهية عن طريق أن الله – تعالى – هو مثال الخير، ولا يفعل الشر على الإطلاق، وذلك تمثلاً للعدالة والعناية الإلهية، ويقوم أفلاطون بتفصيل تام لفكرة الشر مدافعاً عن خيرية الإله، وسوف أقوم في ذلك البحث بعرض هذه الأفكار في فلسفة أفلاطون بالتحليل والنقد المناسب.

وقد اتبعت في البحث المناهج التالية: (الاستقرائي ، الوصفي ، التحليلي ، النقدي)

وتوصلت إلى النتائج التالية: مدى أهمية علم الرياضيات في فلسفته، حيث يحاول إضفاء روح البساطة والوضوح – المتمثلة في الرياضيات– على

فلسفته العقلية، لقد كان لمحاولات أفلاطون الأثر البالغ في دعم الأدلة على وجود الله، ونستطيع القول: بأن أكثر الفلسفات مدينة لفلسفة أفلاطون العقلية والإلهية، وقد حاول أفلاطون وصف الله– تعالى– بصفات الكمال، وكانت نظرته للإله أرقى من التصور اليوناني في ذلك الوقت، ولقد كان لرأي أفلاطون في المثل أثراً بالغاً في فلسفته الإلهية، حيث إنه بنى فلسفته الإلهية في مثال الخير على فكرته في المثل، وأقترح المقارنة بين تراث أفلاطون في الألوهية وبين الفلسفات اللاحقة له، مثل : العدالة الإلهية بين أفلاطون والمعتزلة، فكرة الشر بين أفلاطون والقديس أوغسطين.الفلسفة الإلهية بين أفلاطون وابن سينا.

الكلمات المفتاحية: فكرة الألوهية – أفلاطون – مثال الخير – الاستقرائي – الوصفي – التحليلي – النقدي.

Plato's divinity idea and its similar relationship, an analytical study of the example of good

Ali Taha Ali Abd El , Al

Department of Faith and Philosophy, Faculty of Religion origins in Cairo, Al-Azhar University, Egypt.

Email: Alyazhary@gmail.com

Abstract:

One of the greatest philosophers of all time is the Greek philosopher Plato, and Plato's philosophy has varied to include many philosophical aspects, the most important of which is the idea of divinity, and his idea of divinity was well developed, in most respects in accordance with religious thought among religious scholars, since philosophers after him call him divine, and Plato laid the foundations of God's existence - Almighty - inferred the existence of God in several ways, and described God as all. The theory of plato's ideals is the philosophical strength on which his theory of divine and mental philosophy is based, he built his philosophy on it, and linked the saying with his divine philosophy by saying that God is the example of good, and does not do evil at all, representing justice and divine care, and Plato is fully detailing the idea of evil in defence of god's charity, and I will present these ideas in Plato's philosophy of analysis and appropriate criticism.

The research has followed the following approaches: (inductive, descriptive, analytical, critical)

I came to the following conclusions: how important mathematics is in his philosophy, where he tries to bring simplicity and clarity - represented by mathematics - to

his mental philosophy, Plato's attempts have had a great impact in supporting evidence of God's existence, and we can say that the most philosophy owes to the philosophy of AFL Plato tried to describe God as perfect, and his view of God was superior to the Greek perception at the time, and Plato's opinion of the saying had a profound impact on his divine philosophy, as he built his divine philosophy in an example. Goodness on his idea of ideals, and I suggest comparing Plato's legacy in divinity with his subsequent philosophies, such as: divine justice between Plato and the Retired, the idea of evil between Plato and St. Augustine.

Keywords: The Idea of Divinity - Plato - Example of Good - Inductive - Descriptive - Analytical - Critical.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، ورحمة الله للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد

فلقد ميز الله الإنسان بالعقل، فكان من أعظم نعم الله على الإنسان، التي يتميز بها عن غيره من الكائنات، وبواسطته يدرك الكليات والجزئيات، وإن من أعظم المسائل التي تسعى العقول جاهدة إلى إدراكها هي مسائل الألوهية، التي تسمو بالعقل البشري، وتجعله ينتقل من تفكير أقل إلى تفكير يهز أعماق العقل البشري، وجعله يشعر بوجوده الإنساني، الذي كان منشأ التفلسف، فإن الفكر يسمو من علة إلى أخرى إلى أن ينتقل إلى موجود مطلق مستغن بذاته عن جميع العلل، هذا الموجود له من صفات الخير والكمال ما لم يكن لموجود سواه، فكل خير هو منتهاه وعلته.

ولقد شغلت مسألة أفعال الإله وما يتعلق بها من الخير أو الشر كثيراً من الفلاسفة، في شتى العصور التي مر بها التفكير الفلسفي، وإن من أعظم الفلاسفة المدافعين عن قضايا الألوهية الفيلسوف اليوناني (أفلاطون) حيث إنه انتهي في فلسفته الإلهية إلى أن الله – تعالى – مصدر للخير، ليس مصدراً للشر، وقد حاول طرح هذه القضية عن طريق التوفيق بين قوله بالمثل وفلسفته الإلهية، فاله عند أفلاطون هو مثال الخير، الذي هو غاية جميع المثل، ومن خلال ذلك يأتي موضوع هذا

البحث تحت عنوان: " الألوهية عند أفلاطون وعلاقتها بالمثل، دراسة تحليلية لمثال الخير " ويشتمل البحث على مقدمة تتناول ما يأتي:

أولاً: إشكاليات البحث:

يطرح البحث في مثال الخير عند أفلاطون عدة إشكاليات تتعلق بفلسفة أفلاطون الإلهية:

١- يولي أفلاطون البحث في مسائل الألوهية اهتماماً كبيراً، ويربط بينها وبين رأيه في المثل، عن طريق أن الله – تعالى – هو قمة هذه المثل، الذي هو مثال الخير، إلا أن فكرة المثل تعد فكرة تجريدية، ينقصها الواقعية إلى حد كبير، والسؤال الذي يمكن طرحه هنا، هل لاقت فلسفته رواجاً بين الأوساط الفلسفية؟

يمثل هذا السؤال إشكالاً يتمثل في الفلسفة الأفلاطونية لاقت هذه النظرية انتقاداً شديداً بين الأوساط الفلسفية ما بين مؤيد لها ومعارض، يقوم البحث بتوضيح هذه الفكرة والربط بينها وبين مسائل الألوهية.

٢- لقد كانت فلسفة (أفلاطون) الإلهية فلسفة تفاؤلية إلى حد كبير، حيث بينت أن الله – تعالى– هو مهندس الكون، الذي هندسه وأودع فيه أكمل نظام ممكن، إلا أن العالم الذي خلقه الله يحتوي على قدر من الخير والشر، فما مصدر الشر الموجود في العالم ؟ يمثل هذ السؤال إشكالية كبيرة في فلسفة (أفلاطون)، يحاول البحث الإجابة على ذلك من خلال فلسفة أفلاطون الإلهية.

٣- لقد قام أفلاطون بوضع المباديء العقلية للمسائل المتعلقة بوجود الله – تعالى– حيث إن كثيراً الفلاسفة من بعده قد استفادوا من فلسفته،

ويقارن بين وجود الله وبين صفاته عن طريق هذه الفكرة، متسائلاً: إذا كان ثمة إله، فإنه يجب أن يكون خيراً ومصدراً للخير، وكل ما هو جميل، وتمثل هذه المسألة إشكالية ابتدأها (أفلاطون) وجدد طرحها (القديس أوغسطين) مستفيداً من طرح (أفلاطون).

ثانياً: أهداف الدراسة: يهدف البحث إلى بيان ما يلي:

أولاً: بيان فلسفة (أفلاطون) الإلهية بشكل عام والتعرف على مثال الخير عنده بشكل خاص.

ثانياً: بيان رأي (أفلاطون) في المثل، ودرجاتها، انتهاءً بمثال الخير عنده.

ثالثاً: لقد كان (أفلاطون) من أهم الفلاسفة المدافعين عن العلل الغائية في مقابل العلل المادية، وهو إذ يفعل ذلك فإنه يقوم بدفع فكرة وجود الله دفعة قوية إلى الإمام، ومن هنا يهدف البحث إلى بيان هذه المسألة.

ثالثاً: أهمية البحث: أقوم بعرض أهمية دراسة هذا الموضوع في العناصر التالية:

أولاً: إن فكرة الله تعالى بوصفه خيراً محضاً تسد الطريق أمام فريق كبير من الشكاك، الذين ينكرون وجود الله تعالى استناداً إلى الشر الموجود في العالم، فإذا كان هناك إله، هل هو خير أم يفعل الخير والشر؟

ثانياً: إن فكرة الشك قديمة حديثة تمثلت قديماً في فلسفة السوفسطائيين، وحديثاً في فلسفة الشكاك، وتمثل هذا الفلسفات واقعاً عصرياً، حيث إن

العصر الذي نعيشه عصر يموج بالشك، وتأتي هذه الدراسة لتقف سداً منيعاً في مقابل الشك المتمثل في إنكار وجود الله تعالى.

ثالثاً: **إن المادية [١] قديمة قدم الفلسفة نفسها، طرحت المادية قديما في الفكر الفلسفي فيما قبل سقراط [٢] متمثلة في الفسلفة الأيونية [٣]، وقد قام (أفلاطون) بنقد هذه الفلسفات جميعاً، ثم تطورت المادية تطوراً ملحوظاً بما يناسب كل عصر ولا تزال الفلسفة المادية تطغى على العالم الخارجي الذي نعيشه، وقد استعان فلاسفة العصر الحديث بفلسفة أفلاطون في دعم العلل الغائية مقابل العلة المادية، ولا تزال هذه الفلسفة تدعم وجود الله بشكل كبير.**

[١]– المذهب المادي هو " المذهب الذي يفسّر كل شيء بالاسباب المادية، ويطلق في علم ما بعد الطبيعة على مذهب الذين يقولون ان المادة وحدها هي الجوهر الحقيقي، الذي به تفسر جميع ظواهر الحياة، وجميع احوال النفس. والمذهب المادي بهذا المعنى مقابل للمذهب الروحي الذي يثبت وجود جوهر مستقل عن المادة، وهو الروح". المعجم الفلسفي ، جميل صليبا ، ٢/ ٣٠٩ ، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤، الشركة العالمية للكتاب – بيروت.

[٢]– هو الفيلسوف الكبير سقراط ، ولد بأثينا وحكم عليه بالإعدام لاتهامه بالإلحاد ، وأثرت عنه الحكمة في سن مبكرة، وقد شطر الفكر الفلسفي اليوناني نصفين، عندما حول الفكر الفلسفي من البحث في الطبيعة إلى البحث في النفس لأجل تقويمها عندما قرأ عبارة: " اعرف نفسك بنفسك " على معبد دلف، لم يكن لدى سقراط مدرسة، بل كان يجمع الناس حوله أينما حل. راجع ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، يوسف كرم، ص٦٣ ، ط١، ١٩٣٦ م ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، مصر.

[٣] – راجع، ص11 من البحث.

رابعاً : **المنهج العلمي المتبع في البحث**: اتبعت في البحث المناهج التالية:

١- المنهج التحليلي: عن طريق التعرض لآراء (أفلاطون) في مسائل الألوهية، والدراسة المستفيضة لمثال الخير عنده (الله تعالى) وكيف أن (أفلاطون) ربط بين مسائل الألوهية، ومثال الخير، كذلك تتبع بعض الأفكار، التي عرضها (أفلاطون) إلى الوصول إلى هذه الأفكار عنده.

٢- المنهج النقدي عن طريق الوقوف على كل مسألة بالتعقيب ، بما تستلزمه طبيعة البحث، كذلك أقارن بين رأي (أفلاطون) والفلاسفة الذين تحدثوا في المسألة محل الدراسة، كالمقارنة بين مشكلة الشر عند (أفلاطون) وبعض مفكري الإسلام، وفلاسفة العصر الوسيط.

خامساً: **خطة البحث**: تأتي خطة البحث في: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة:

أما المقدمة فتشتمل على ما يلي:

أولاً : إشكاليات البحث.

ثانياً: أهداف البحث.

ثالثاً: أهمية البحث.

رابعاً: المنهج العلمي المتبع في البحث.

خامساً: خطة البحث.

التمهيد (التعريف بأفلاطون)

الفصل الأول: وجود الإله وصفاته في فلسفة أفلاطون : **ويشتمل على المباحث التالية**:

المبحث الأول: أهمية الاستدلال على وجود الله عند أفلاطون

المبحث الثاني: أدلة وجود الله عنده.

المبحث الثالث: العناية الإلهية عنده.

المبحث الرابع: صفات الله تعالى عنده.

الفصل الثاني: نظرية المثل: ويشتمل على المباحث التالية:

المبحث الأول: مفهوم المثل.

المبحث الثاني: تصوير أفلاطون للمثل.

المبحث الثالث: خصائص المثل عنده.

الفصل الثالث: مثال الخير في فلسفة أفلاطون: ويشتمل على المباحث التالية:

المبحث الأول: العلاقة بين الإله ومثال الخير.

المبحث الثاني: علاقة الشر بأفعاله تعالى.

الخاتمة: وتشتمل على:

أ – أهم ما توصل إليه البحث.

ب– أهم التوصيات.

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين

التمهيد

(التعريف بأفلاطون)

اسمه أرستوكليس بن أرستون، فيلسوف يوناني كلاسيكي، ولد أفلاطون لأسرة أرستقراطية عريقة، فأبوه يمتد إلى أحد ملوك أثينا، ولد أفلاطون على الأرجح سنة ٤٢٧ ق.م [١] ، كان ممارساً للرياضة، كما كان محباً للشعر، وقد مارس بعض أفراد أسرته السياسة، فقد كان بعض أفراد أسرته من الطبقة الحاكمة في أثينا.[٢]

التحق ب(سقراط) وهو في سن العشرين، وأخذ يحضر مجالسه الفلسفية، حتى وفاته سنة ٣٩٩ ق.م ، وقد كان من أشد المعجبين بسقراط، فقد كان ناقماً على ديموقراطية أثينا، وترك السياسة؛ بسبب إعدام أستاذه (سقراط)، وهو في سن الأربعين اتصل ب"الفيثاغوريين"[٣]، وأنشأ

[١] - راجع ، الفلسفة اليونانية ، تاريخها ومشكلاتها، د. أميرة حلمي مطر، ص١٥٥، ، ط١ ، ١٩٩٨، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة

[٢]- راجع، تاريخ الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية ، حربي عباس عطيتو، ص٣٥٤، ، ط١، ١٩٩٩م، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، مصر.

[٣]- تذهب المدرسة الفيثاغورية إلى الفيلسوف الرياضي الكبير فيثاغورس وهو فيلسوف يوناني ولد ما بين ٥٨٠ ق.م، ٥٧٠ ق.م وأسس فيثاغورس مدرسته التي عرفت بالمدرسة الإيطالية القديمة، والتي كان لها دور كبير في إرساء دعائم الفكر الفلسفي اللاحق لها في فلسفة أفلاطون وأفلوطين.

راجع ، معجم الفلاسفة، جورج طرابيشي، ص٤٨٠ ، ط٣، ٢٠٠٦ ، دار الطليعة ، بيروت – لبنان.

أكاديمية [١] تعتبر أول معهد للتعليم العالي القائم على الجدل، لا سيما في الرياضيات ما بين عامي ٣٨٧ ق.م و٣٨٨ ق.م

سافر (أفلاطون) إلى مصر، وقضى زمناً بعين شمس، واتصل بمدرستها الكنهوتية، وقرأ علوم الفلك وأصول الحكم والأخلاق والتقاليد، وقد كانت مؤلفات أفلاطون تحمل في طياتها الحديث عن مدى استفادته من علماء مصر، ورحل عن مصر سنة ٣٩٥ ق.م [٢] ، وتوفي أفلاطون عام ٣٤٨ ق.م.[٣]

[١]– لم تصلنا أي أخبار عن أكاديمية أفلاطون سوى أنه من كان يتردد على الأكاديمية هم الأثينين، أهل تراقيه وآسيا الصغرى، وقد كان بينهم بعض النساء، كانت طريقته في الأكاديمية طريقة الحوار، وقد كان يتخلل دروس المعلم بعد جلسات الحوار والمناقشة المكتوبة، وقد قام بعض العلماء بشرح الرياضيات والفلك والموسيقى والبيان والجدل والسياسة والجغرافيا والتاريخ، وبهذا تكون الأكاديمية جامعة وعت التراث اليوناني.
راجع، تاريخ الفلسفة اليونانية ، أ. يوسف كرم ص٧٧، ط١، ١٩٣٦ م، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، مصر.

[٢]– راجع، المصدر نفسه، الصحيفة نفسها.

[٣]– راجع، تاريخ الفلسفة اليونانية، د. ماجد فخري، ص٧٧، ط١ ، ١٩٩١ ، دار العلم للملايين، بيروت–لبنان.

محاورات أفلاطون[1]:

كان ل(أفلاطون) كثير من المحاورات، وقد وصلت كتب (أفلاطون) إلينا كاملة، وقد كانت كتب (أفلاطون) على شكل محاورات، متخذاً من سقراط بطلاً لمحاوراته، إلا محاورة "النواميس"، التي تخلو من ذكر اسم سقراط، ولقد اختار أفلاطون أسلوب المحاورات، حيث تعد المحاورات جزءاً من تصوره الفلسفي، فلقد أخذ عن (سقراط) أن الحوار هو الطريقة المثلى للوصول إلى الحقيقة، الأمر الذي ميز محاوراته بالقوة الفلسفية والجمالية، فلقد كانت محاوراته قطعة فنية أكثر من كونها سجلاً تاريخياً حافلاً، كان من الملاحظ فيها أنها محاورات فلسفية أكثر من كونها حكايات بينه وبين محاوريه، فلم يكن (أفلاطون) مهتماً بتنسيقها، فكثيراً ما ينتقل من موضع لآخر دون أن يمهد لما يتحدث عنه ما قد يعرض القاريء للتشتت.[2]

[1]– المُحَاوَرَةُ :" المُجَاوَبَةَ و (مُرَاجَعَةُ النُّطْق) والكَلاَم فِي المُخَاطَبَة، وَقد} حَاورَه، (وَ {تَحَاوَرُوا: تَرَاجَعُوا الكَلاَمَ بَيْنَهُم) ، وهم يَتَرَاوَحُونَ} ويَتَحَاوَرُونَ"، والمحاورة الأفلاطونية لها طباعها الخاص تقوم على فنون ثلاثة: الدراما والمناقشة والشرح المرسل، وأهم أدوار المحاورات الأفلاطونية هو سقراط ، وتهدف المحاورات الأفلاطونية إلى إظهار الصواب خلافاً للسوفسطائين.

تاج العروس من جواهر القاموس ، مرتضى، الزَّبيدي تحقيق ، مجموعة من المحققين، ١١/ ١٠٨ ، دار الهداية ، و تاريخ الفلسفة اليونانية ، أ. يوسف كرم ، ص٨٢.

[2]–راجع، مع الفلسفة اليونانية ، محمد عبد الرحمن مرحباً ، ص١١٥، ، ط٣ ،١٩٨٨ ، منشورات عويدات، بيروت – باريس.

الفصل الأول:

وجود الإله وعنايته وصفاته في فلسفة أفلاطون

ويشتمل على المباحث التالية:

المبحث الأول: أهمية الاستدلال على وجود اللّه عند أفلاطون.

المبحث الثاني : أدلة وجود اللّه عنده.

المبحث الثالث: عناية اللّه عنده.

المبحث الرابع: صفات اللّه تعالى عنده.

تمهيد :

إن البحث في قضايا الألوهية هو الغاية العظمى للفلسفة ونتاجها الأعلى، وإن من أهم المسائل التي تتعلق بالإله هي وجود الإله وكمالاته، ولقد كانت هذه الإشكالية إحدى شواغل الفكر الفلسفي منذ بدء التاريخ، فلقد كانت منشأ التفلسف ومبعث ثورات الجدل والنقاش ومسار التطورات التي تعاقبت على الذهن الإنساني، إنها الغاية العظمى للبحث وهو الوجود المطلق والغاية العظمى لكل موجود، إن هذا الوجود الذي فرضه العقل فرضاً، ثم طفق يستنير في بحثه بأضواء العقل حتى اهتدى إلى إقامة الحجج الحرة على وجوده هو ذاته القسم الأعلى الذي اقتضت ضرورة البحث وجوده في الفلسفة النظرية أو البحث في ذات الإله تعالى[1] ، ولقد حاول (أفلاطون) الرد على منكري الآلهة، بأن أقام اللبنات الأولى في إثبات وجود الله – تعالى– وأحاول أن أبين أهمية الإستدلال على وجود الله عند (أفلاطون) في المبحث الأول: أهمية الاستدلال على وجود الله عند أفلاطون.

ثم أقام فلسفة نظرية من خلالها استطاع أن يبرهن على وجود الله– تعالى– مستخدماً أسلوباً حوارياً، استفاد منه من بعده في عرضهم لأدلة وجود الله ، وأقوم ببيان ذلك في المبحث الثاني: أدلة (أفلاطون) على وجود الله.

دائماً ما يؤكد (أفلاطون) على العدالة والعناية الإلهية مؤكداً أن عناية الله – تعالى – تشمل وتظل كل موجود من الموجودات، ولأن الله –

[1]– راجع ، مشكلة الألوهية ، د. محمد غلاب ، ص ١٦ ، ط١، ١٣٦٦هـ – ١٩٤٧ م ، دار إحياء الكتب العربية.

تعالى – خير محض، فإن عنايته لا تفارق جميع الموجودات، وأبين ذلك في المبحث الثالث: العناية الإلهية عند (أفلاطون).

ولقد كانت فلسفة (أفلاطون) الإلهية تنزيهية بمعنى الكلمة، فهو يثبت كمال الله – تعالى– حيث يبين أن الله – تعالى – يتصف بالكمال المطلق، كما أنه يتنزه عن النقائص، وهو أب لجميع الآلهة، إنه القوة والقدرة والوحدة المطلقة، وهذا ما أفصل الحديث فيه في المبحث الرابع: صفات الله عند (أفلاطون).

المبحث الأول: أهمية الاستدلال على وجود الله عند أفلاطون:

إن وجود الإله في فكر (أفلاطون) أمر لا شك فيه، عبر عن ذلك في كثير من محاوراته، حيث إن الفلاسفة من بعده يلقبونه ب"الإلهي" على ما في آرائه الاعتقادية من رقي وقوة وصرامة، وقد دعم (أفلاطون) وجود الإله بالبراهين والأدلة العقلية القوية، التي استفاد منها أكثر الفلاسفة من بعده[١]، وقد نال البحث في مسائل الألوهية مكانة عليا في الفلسفة الأفلاطونية، فقد جعل البحث في الإله محوراً مهماً في فلسفته الإلهية، مقرراً أن الاستدلال على وجود الله أمر لا يمكن إنكاره، وقد ورد الإله كثيراً في كتب (أفلاطون) في صورة من العظمة والجمال فتراة يسميه " المبدع " وأخرى يدعوه " أبى الكون" وثالثة يسميه " الشمس المعنوية" ورابعة " مليكنا الأعلى" وخامسة " الحي بين الآلهة" [٢]

إن الإله هو مصدر هذا الوجود من حيث كونه موجوداً، إنه القوة التي بفضلها وضعت الأشياء على نحو كامل كما هي عليه الآن، معولاً على القدرة الإلهية، يقول (أفلاطون): " أما القوة التي بفضلها وضعت الأشياء على أفضل وضع كما هي عليه الآن، فإنهم لا يبحثون عنها، ولاهم معتقدون أنها ذات قدرة إلهية "[٣].

[١] – راجع، فكرة الألوهية عند أفلاطون وأثرها في الفلسفة الإسلامية والعربية، مصطفى حسن النشار، ص٢١٨، ط٢، ١٩٨٨م، مكتبة مدبولي، القاهرة.

[٢]– راجع ، مشكلة الألوهية، د. محمد غلاب، ص٣٣.

[٣]– فيدون (في خلود النفس)، أفلاطون، ترجمة، د. عزت قرني، ص١٩٥ ، ط٣، ٢٠٠١، دار قباء للنشر والتوزيع ، القاهرة.

الإله هو الذي يدبر العالم ويحكمه، وهو فوق إدراك العقول، إنه مظهر للخير التي تسير كل المثل نحوه على وجه يشعر بالكمال والخير الأقصى[١] ، إنه العقل الذي رتب الكل، إنه علة جميع الموجودات، وهذه العلة العاقلة تلحظ معلوها قبل وقوعه وترتب الوسائل إليه، فإن الفعل الإلهي لابد من ترتب الوسائل إليه، فإن الفعل لا يكون إلا إذا اتسم بغاية متمثلة في العقل.[٢]

يتساءل (أفلاطون) عن موجود وجوده وذاته أسمى وأشرف من الوجود والموجود البشري، ويصل إلى ذلك الموجود عن طريق أن الإنسان يحاكي في حياته موجوداً أعلى وأشرف من وجوده يتشبه به الإنسان بقدر استطاعته، مرتبته في الوجود أعلى وأشرف، هو مثال للخير والعدل، جميع الكائنات تسعى إلى محاكاته في السلوك والعمل الصالح، والإنسان يشبه الإله بقدر ما يكون عمله فاضلاً وصالحاً، إنه الله – تعالى– علة وجود الموجودات، وسبب معرفتها، والأصل الذي نهتدي به في السلوك لنبغ الخير والعدل، وإنه لحري بالإنسان أن يتوق إلى معرفة الخير الأسمى والبحث عن حقيقته.[٣]

والمتأمل في الفلسفة اليونانية فيما قبل أفلاطون وفي عصره، يجدها قد تهتم بمسائل الألوهية، فمنزلة الإله انتقلت إلى الحياة العامة،

[١]– راجع، قصة الفلسفة اليونانية، زكي نجيب محمود، ص١٦١ ، ط٢ ، ١٩٣٥، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر.

[٢]– راجع، تاريخ الفلسفة اليونانية ، يوسف كرم، ص ٩٩.

[٣]– راجع، أفلاطون، د. احمد فؤاد الأهواني، ص١٢٤، ط٤ ، ١٩٩١، دار المعارف ، القاهرة ، مصر.

ونظمت في دواوين الشعراء، وأصبح العامة يقدمون القرابين إليها لكي ترضى عنهم، ولكننا على قناعة تامة بأن فلسفة (أفلاطون) تتبع فلسفة (سقراط) في جانبها الأيدلوجي، إلا أن سقراط اتهم بالإلحاد، وأنكر آلهة اليونان، في الوقت الذي يدافع فيه تلميذه عن خيرية الإله، الحق إن قول (سقراط) بوجود الإله يعتريه الغموض، فيما يعد قول (أفلاطون) أشد غموضاً، حيث إنه يعبر عن الإله مرة بالوحدة المطلقة ومرة بالكثرة [١]، وأجمل الحديث عن أهمية الاستدلال على وجود الله في العناصر التالية:

١- يعتبر الكتاب العاشر من محاورة القوانين ل(أفلاطون) من أهم المحاورات وأكثرها خطورة، حيث إنه يحاول فيها إثبات وجود الله، وهي محاولة مبكرة جداً في إقامة دعائم اللاهوت الطبيعي[٢] إن الإلحاد المتهم به (سقراط) هو عدم اتباع تعاليم الأديان السائدة في بلاد اليونان على ما فيها من خرافات، مثل غيرها من البلاد القديمة[٣]، ومن هنا تصور (أفلاطون) أنه لابد من إقامة دعائم أخلاقية يلتزم بها المجتمع، وقد حاولت الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط والفلسفة الإسلامية معالجة ذلك فيما بعد.

[١]- راجع، المصدر نفسه ، ص١٢٦.

[٢]- الذي يقوم على دعائم وجود الله وإيجاد حكومة أخلاقية، من خلال الرجوع إلى عالم الطبيعة، وتعد محاولة (أفلاطون) في إثبات وجود الله من بواكير المحاولات في إثبات وجود الله ومحاولة إقامة دعائم وجود الله من طريق أخلاقي.

[٣]- من أجل ذلك ساقوا (سقراط) إلى الإعدام خوفاً من إفساد العقول الشابة، متهماً بممارسة طقوس دينية جديدة غير ما يعتنقه العامة، الحق إن هذا إلحادً في مقابل الإلحاد، لقد كانت محاولة سقراط هذه تطهير لأديان اليونان من البدع والخرافات، ولو أن سقراط تحلى بالأناة في لهجته في الدفاع عن نفسه لنجى بنفسه.

٢- نظر (أفلاطون) إلى الأديان السائدة في حياة اليونان وقسمها إلى ثلاثة أقسام:

الأول: الدين الميثولوجي هو: الدين الناتج من خيال الشعراء، وهو دين مملوء بالخرافات والأساطير، يسري عن الجمهور، ولكن هذا الدين كان محل انتقاد شديد لدى أفلاطون، فهاجم الشعراء حتى لا تتشبه الأجيال بصفات آلهتهم، التي تحتوي على قدر كبير من الصفات المذمومة.[١]

الثاني: دين أصحاب السلطان، الذين يسيطرون على أرزاق الناس، ويسيطر كهنة المعبد على هذا النوع من العبادة، وهذا النوع هو الدين الاجتماعي، الذي يتبعه عامة الناس، ويسيطر الكهنة على هذا النوع من الانقياد، وينقاد إليهم الناس تبعاً للخوف الناشيء عن الضمير.[٢]

الثالث: دين الفلاسفة وهو الدين الصحيح والأحرى بالاتباع.[٣]

والمتأمل في دين الفلاسفة الأفلاطوني يدرك أنه دين تجريدي بحت، لا يصلح للعوام في واقعه الفعلي، كان على أفلاطون وهو يرسم دعائم العقيدة اليونانية أن يهتم بعقيدة العامة التي يدين بها عوام الناس بالشكل الأكبر فإن المجتمع أغلبه عامي لا يدين بدين الفلاسفة، الأمر الذي يجعل فلسفة أفلاطون - إلى حد كبير- بعيدة عن الواقع المحسوس، ملائمة لحياة الفلاسفة أكثر منها لحياة العامة.

(١)- راجع، أفلاطون، أحمد فؤاد الأهواني، ص١٢٧.

(٢)- راجع، القوانين، أفلاطون ، ترجمه إلى الإنجليزية د. تيلور ، ترجمه للعربية ، محمد حسن ظاظا، ص٦٢، ط١، ١٩٨٦م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(٣)- راجع، أفلاطون ، أحمد فؤاد الأهواني ، ص١٢٧.

٣- يرى أفلاطون في محاورة القوانين أن بعض الناس يسلم بوجود الآلهة، كما أن البعض لا يقول بوجود إله، إن أفلاطون يعترف بوجود وخيرية الإله، خالق العالم بما فيه من جمال وقيم وضعية، يساعد جميع الموجودات التي تحاول بكل جهد أن تحاكي الإله ويقوم بوضع بعض المباديء التي تنطوي على وجود وخيرية[١] الإله:

أولها: **أن الله تعالى موجود، ويعبر عنه ب"النفس الكلية" التي هي السبب في كل حركة كونية، كما أن هناك عدداً من النفوس تنظم هذا الكون إلا أن أعلاها وأقدرها هي النفس العليا التي تشتمل على أقصى قدر ممكن من الكمال والحكمة وهي السبب في كل حركة كونية، وتمثل الترتيب الدقيق للوجود، ومن ثم وجب أن تكون النفس العليا نفساً كاملة الخير وهي الله تعالى، الذي يعد الفلك مظهراً لكمال الحكمة الإلهية المتمثلة في نظام العالم.[٢]**

ثانيها: إذا كان الإله موجوداً، فإنه لا يترك البشر بدون أن يدبر لهم معيشتهم، بل إن الإله يتحكم في قوانين الكون، ولو توازن الإنسان مع هذه القوانين التي تحكم الطبيعة لشعر الإنسان بالاغتباط الدائم، سوى أن الإنسان لا يبالي بما يحدث حوله من أحداث.[٣]

[١]- أقوم بتفصيل ذلك في الفصل الثالث: مثال الخير، ص ٣٩.

[٢]- راجع، القوانين، أفلاطون، ترجمه إلى الإنجليزية د. تيلور، ترجمه للعربية ، محمد حسن ظاظا ص٦٤.

[٣]- راجع ، فكرة الألوهية عند أفلاطون ، مصطفى النشار، ص٢٢١.

ثالثها: يقوم على كمال وعدالة الإله[١]، فالآلهة غير قابلة للفساد، إن الله تعالى ينظم الكون بما يناسب طبيعة كل فرد على حدة، فإذا أدى كل فرد ما يخصه من واجبات، فإن كل فرد سوف يحصل على ما يساوي إنتاجه، ويؤدي العمل الذي يلائم طبيعته[٢]، إن نظرة (أفلاطون) في العدالة تقوم على نظريته في الشريعة الأخلاقية التي تنظم علاقة الفرد بالموجود الأعلى، التي بمقتضاها يقوم المجتمع القانوني، إنه يسير نحو مجتمع أخلاقي يقوم على وجوب خلقي، يتمثل في أن الإنسان عليه أن يؤدي وظيفة معينة، في حين أن العدالة هي تلك الروح التي تبعث في الإنسان قوة تجعله قادراً على أداء الواجب المتحتم عليه.[٣]

رابعها: إذا كان الإله كامل العدالة (غير قابل للفساد) فإنه لا يفعل إلا الأفضل لكل فرد على حدة بما يتناسب مع طبيعته، فبعض الناس يتناسب معهم العمل الإداري، والآخر يناسبه العمل في الزراعة، وعلى الفرد أن يوظف قدراته ويستخدمها الاستخدام الأمثل، وإذا وظف الإنسان قدراته فسوف تتحقق الخطة الإلهية المتجهة نحو أفضل وأحسن نتائجها المتمثلة في السعادة.[٤]

(١)- أقوم بتفصيل ذلك في مبحث العدالة الإلهية، ص٥٥.

(٢)- راجع ، قصة الفلسفة اليونانية ، زكي نجيب محمود ، ص٢٠٢ .

(٣)- راجع، النظرية السياسية عند مفكري اليونان ، إرنست باركر، ترجمة، لويس اسكندر، ص ٣٠٩، ط١، ١٩٦٦، مؤسسة سجل العرب

(٤)- راجع ، فكرة الألوهية عند أفلاطون، مصطفى النشار، ص٢٢٢.

٤- يبين (أفلاطون) أن الإلحاد ينتج من سببين رئيسين:

أحدهما: مادية الأيونين[١]، الذين يفترضون أن العالم يمكن أن يسير في إطار آلي دون أن يستند إلى علة غائية، أو الانتهاء إلى عقل مدبر يدبر ذلك العالم، إن الذين يقدرون المادة لا يعرفون أن الأرفع قيمة هو ما لا يعدون له قيمة، إن الاعتداد بعالم العقول الذي يعبر عنه بالآلهة هو الشيء الأرفع والأعلى قيمة، في الوقت الذي يجدون أنفسهم منساقين للإيمان به ولكن في أواخر حياتهم.[٢]

الآخر: النظرية النسبية التي تمسك بها "السوفسطائيون"[٣]، والتي تدعو إلى هدم النظام الأخلاقي.

ولكننا يمكننا أن نقوم بدحض هذين السببين عن طريق إثبات أن حركات الجسم تنشأ عن حركات سابقة لحركة النفس، " وسيكون الفرض

[١]- المدرسة الأيونية هي مدرسة فلسفية يونانية، ترجع إلى فلاسفة اليونان الأوائل، وكانت ملطيا أغنى موانيء أيونيا في القرن السادس قبل الميلاد، ومن أشهر روادها: طاليس، أنكسماندريس ، أنيكسماينيس.

راجع، الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون، د. عزت قرني ، ص٢٥.

[٢]- راجع ، فكرة الألوهية عند أفلاطون وأثرها في الفلسفة الإسلامية والغربية، مصطفى حسن النشار، ص٢١٩.

[٣]- هم جماعة من معلمي اليونان، ليس لديهم شيء مشترك سوى بعض الآراء الفلسفية المشتتة، لم تكن لديهم مدرسة فلسفية يرجعون إليها، بل كانت آرائهم مشتتة في أنحاء اليونان، كانت بداية ظهورهم طلباً للاستزادة من العلم والتنوير، ثم صارت من أجل الحصول على المال، مستغلين في ذلك تعلم التغلب على الخصوم. راجع ، تاريخ االفلسفة اليونانية ، ولتر ستيس، ترجمة، مجاهد عبد المنعم مجاهد، ص٩٩، ط١ ، ١٩٨٤ ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ، مصر

العاقل بالفعل في هذه الحالة والصنعة الماهرة أصلاً لكل من في الطبيعة والصدفة، وسيكون من المستحيل أن نتمسك بأن المقولات العظيمة السياسية للأخلاق العقلية هي مجرد وهم ذاتي لكائنات هي في نفسها حصيلة تطور غير موجه"[١] ومن هنا يبين (أفلاطون) قاعدة مهمة جداً في ضحد الإلحاد حاصلها: " إن العقول (النفوس) هي ما يجب أن نبدأ به وليس الأجسام" [٢].

يحاول (أفلاطون) أن يقوم بالرد على ملحدي عصره عن طريق أن الطبيعة تستلزم سلفاً توجيهها من عاقل، مستدلاً على ذلك بفكرة الحركة أو السير، ويقسمها إلى نوعين:

أحدهما: قادرة على تحريك غيرها، لكنها لا تستطيع أن تحرك نفسها، فهي حركة منقولة. الأخرى: قادرة على تحريك نفسها، كما أنها قادرة على تحريك غيرها، وهي حركة ذاتية نابعة من ذاتها، وهذه الحركة التي تنبع من نفسها، يمكن أن تتسم بنوع من الحياة، ما يعني أن بها نفساً بها تستطيع الحركة وهذه الحركة سابقة للوجود، ما يعني أنها " مزاج ورغبات وتقديرات واعتقادات خالصة وأغراض وذكريات، هي المنابع الذاتية والأسباب لكل الحركات الآلية، التي ليس بينها حركة واحدة ذاتية" [٣]

[١]- القوانين، أفلاطون، ترجمة إلى الإنجليزية د. تيلور، ترجمة للعربية، محمد حسن ظاظا، ص٦٣، ط١، ١٩٨٦م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

[٢]- إن ما يهدف إليه أفلاطون هنا هو إظهار عالم النفس مقابل عالم المادة، حيث سيطرت النزعة المادية على الواقع اليوناني، وقد عبر أفلاطون بذلك في نزعة سقراطية أومأ إليها (سقراط) من قبل في قوله: "اعرف نفسك بنفسك".

[٣]- المصدر نفسه، الصحيفة نفسها.

ولقد كان لدعوة (أفلاطون) في البحث عن النفس ابتداءً بدلاً من الجسد أثراً بالغاً، حيث اتسمت فلسفة (سقراط) ومن بعده (أفلاطون) بإيثار البحث في النفس ابتداءً بدلاً من البحث في العالم الطبيعي، ولقد كانت جهود (أفلاطون) الفلسفية داعمة للفلاسفة من بعده فاستفاد منها فلاسفة العصر الحديث في ردودهم على ماديي عصرهم.

إن إطلاق النفس على الله – تعالى – إطلاق فلسفي يعني أن الله – تعالى– صورة مطلقة، لا دخل للجسد فيه من أي ناحية، ما يمكننا القول: إن فلسفة (أفلاطون) فلسفة تنزيهية، ولكنها قد تكون ملائمة لوضع غاب عن تقريره الشرع، أما إن هناك شرعاً فلا إطلاق إلا بتصريح منه.

المبحث الثاني: أدلة وجود الله عنده:

قسم (أفلاطون) أدلته على وجود الله إلى ثلاثة أقسام: الأول: دلل على وجود الله كعلة فاعلة، موضحاً أن هذا العالم منفعل لمفعول أبدعه وأوجده، الثاني: دلل على وجوده كعلة محركة، فالعالم المحسوس لا ينفك عن الحركة التي لا تنشأ من نفسها، بل لابد لها من محرك أول، به كانت جميع الحركات، الثالث: دلل على وجوده كعلة غائية، تنتهي إليها جميع الكائنات[1]، وبيانها فيما يلي:

الدليل الأول : برهان العلة الفاعلة :

وذلك عن طريق أن كل موجود لابد لوجوده من علة موجدة، إذ وجوده من نفسه مستحيل، وهذه العلة لابد أن تكون مشتملة على قوة التأثير؛ وتكون سابقة على معلولها، " والذي يكون مبدَعاً يجب بالضرورة أن يكون مبدعاً بسبب، لكن الله تقدس وتعالى صانع هذا الكون كله لا يكون إيجاده منقضياً" [2].

إن وجود المعلولات من عللها_ وهو المشاهد في الواقع_ يدلل على أن تلك العلل مشتملة على قوة تستطيع من خلالها أن توجد ما لم يكن من قبل موجوداً، فإذا ثبت كون هذه القوة موجودة وجب أن يكون المتصف بها موجوداً ضرورة؛ لأن ما يثبت للمعلول من قوى موجود

[1]- راجع، مشكلة الألوهية، د.محمد غلاب، ص٣٩

[2]- محاورات أفلاطون، محاورة ، طيماوس، ترجمة، شوقي دواد تمراز، ج ٥ ، ص ٣٨٢ ، ط١ ، ١٩٩٤م، الأهلية للنشر والتوزيع بيروت، لبنان.

بالضرورة في علته على هيئة يكون فيها كاملاً وراسخاً، وهذا الموجود ضرورة هو الله تعالى.[1]

والناظر في رأي (أفلاطون) السابق يدرك أنه يريد إرساء دعائم العلة والمعلول، فإذا كان ثمة معلول، فإنه لا ينفصل عن علته، كذلك وجود صفات كمال في المعلول لابد أن تكون موجودة بصفة أقوى وأعلى في علته، إذ مبدأ هذا المعلول ومنتهاه هو علته.

الدليل الثاني : دليل الحركة :

يعد دليل الحركة من أقدم الأدلة على وجود الله، وهو دليل أفلاطوني الصبغة، تطور في العصور المختلفة بصيغ فلسفية تبعاً لتصور الإله في كل عصر، إلا أن الصبغة الافلاطونية تعد شاهدة على قوة ومتانة ذلك الدليل، ويشير (أفلاطون) في كثير من محاوراته إلى دليل الحركة، حيث ينتهي إلى مسلمتين: إحداهما: أن النفس هي السبب في كل حركة كونية، والأخرى: يجب أن تكون هناك أكثر من نفس، ومن ضمن النفوس نفس واحدة عليا تامة الخير، مشتملة على تمام الحكمة وهي الله تعالى.[2]

إن الذي لديه القدرة على تحريك ذاته بدون محرك خارج عن ذاته لابد أن يكون خالداً، في حين أن من يتحرك وحركته من غيره، فإن حياته متوقفة على حركة غيره، أما من يحرك نفسه بدون أن يعتمد على غيره في حركته، فإنه المتحرك الذي لا يكف عن الحركة؛ لأنه لا يهمل نفسه عن الحركة، بل إنه هو مبدأ الحركة في كل حركة، وهذا المبدأ لا يكون

[1]- راجع، فكرة الألوهية عند أفلاطون، مصطفى النشار، ص٢٢٣.

[2]- راجع، القوانين، أفلاطون، ص٦٤.

حادثاً؛ " لأن كل حادث يحدث بفضل مبدأ في حين أن المبدأ لا يصدر عن شيء سابق عليه إذ لو جاز صدوره عن شيء فلن يكون هذا الشيء مبدأ، ولما كان مبدأ الوجود غير حادث فيترتب على ذلك ألا يتعرض للفساد، ولو افترضنا فساده، فلن يمكن أن يوجد ثانية، ولا يصدر عنه شيء آخر مادامت الضرورة تقتضي أن كل ما يوجد إنما يوجد بفضل مبدأ".[١]

وهنا (أفلاطون) يشير في وضوح: أنه إذا كان ثمة أول، فإن وجوده لذاته لا لشيء خارج ذاته؛ إذ أن حركته حركة ذاتية تعتمد عليه كل الحركات، ولا يعتمد هو على حركة إذ هو مبدؤها ومنتهاها، هذه الحركة الأزلية حركة قديمة وأثرها من المتحركات حادثة، ولو أن (أفلاطون) قال بقدم المحرك الأول، لا قدم الحركة لكان خيراً له، ولكان دليل الحركة عنده أشد تثبيتاً وتنزيهاً.

يقرر (أفلاطون) أن الحركات سبع: حركة دائرية وحركة من اليمين إلى اليسار، وحركة من اليسار إلى اليمين، وحركة من الأمام إلى الخلف ، ومن الخلف إلى الأمام، ومن أعلى إلى أسفل ، ومن أسفل إلى أعلى ، وحركة العالم حركة دائرية بطريقة منتظمة، لا يستطيع أن يقوم بها العالم من ذاته، وبالتالي فهي معلولة لعلة عاقلة.[٢]

ونخلص إلى صياغة هذا الدليل على النحو التالي: أن كل موجود لا بد له من موجد؛ لأن كل موجود يتوقف في وجوده على غيره، وهذا

[١]– محاورة فايدروس، أفلاطون، أو عن الجمال، ترجمة وتقديم، د. أميرة حلمي مطر، ص٦١، ط١، ٢٠٠٠م، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

[٢]– راجع، تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، ص٩٩ .

بالضرورة يتوقف في وجوده على غيره، من غير أن نعرف الموجود الذي وجوده لذاته، ولا يمكننا أن نقول: إن الموجودات كلها ناقصة؛ لأن هذا القول يؤدي بنا إلى نتيجة حاصلها: إن مجموع النقص يعد كمالاً، وأن مجموع المتناهيات ليست متناهية وهو كلام باطل، فإذا كانت الموجودات غير واجبة فلابد لها من سبب يوجبها، وهذا السبب هو الله تعالى.[١]

ولقد تطور هذا الدليل من بعد (أفلاطون) تطوراً ملحوظاً، فلقد استخدمه (أرسطو)[٢] واعتمد عليه في إثبات العلة الأولى، واعتمد عليه متكلمو وفلاسفة المسلمين اعتماداً كبيراً، تطور عندهم إلى دليل الحدوث، كذلك دليل الواجب والممكن عند فلاسفة المسلمين، إلا أن دليل الحركة يعتمد في تقريره على العلة في الخلق، ما يعني أن العالم صدر عن الله – تعالى – بدون إرادة حرة منه، الأمر الذي يتنافى مع إرادة الباري –تعالى– ما يعرض هذا الدليل للنقد الشديد من المتكلمين، ولذلك قال المتكلمون

[١]– راجع، البراهين العقلية على وجود الله والرد على الماديين والملحدين ، عبد المنعم الحنفي ، ص٥٩ ، ط١، ١٩٩٠ م ، المكتبة الشرقية، القاهرة.

[٢]–المعلم الأول أرسطاطاليس ويقال أرسطو طاليس بن نيقوماخس، ومعنى أرسطو الفضيلة وطاليس التام فالمعنى تام الفضيلة وفي عام ٣٤٣ ق.م دعاه فليب ليتولى تعليم الإسكندر، وكان وقتئذ غلاماً في الثالثة عشر= =من عمره. وفي عام ٣٤٠ ق.م كلفه فليب بالإشراف على إعادة بناء اسطرخوس وتعميرها ، وفي عام ٣٣٤ ق.م عاد إلى أثينة، وافتتح فيها مدرسة لتعليم البلاغة والفلسفة. توفي سنة ثلاث وتسعين ومائتين قبل الميلاد

قصة الحضارة، ول ديوانت، ترجمة، زكي نجيب محمود، ٤٩٣/٧ وراجع ، سلم الوصول إلى طبقات الفحول ، حاجي خليفة، تحقيق، محمود عبد القادر الأرناؤوط، ٢٨٠/١ ، ط١ ، ٢٠١٠م ، مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا.

ب"دليل الحدوث". كذلك اعتمد عليه فلاسفة العصور الوسطى، فلقد صاغه القديس (توما الإكويني)[١] بصياغة (أفلاطون) السابقة [٢] كذلك فلاسفة العصر الحديث، ابتداءً ب(ديكارت)[٣]، و(ليبنتز)[٤] الذي كانت له مهارة عليا في عرض هذا الدليل.

[١] – القديس توما الإكويني ولد بإيطاليا سنة ١٢٢٥م ، والتحق بكلية الفنون جامعة نابولي في سن الرابعة عشرة، وتتلمذ على يد ألبرت الأكبر وعمل استاذاً بالجامعة وهو في سن الحادية والثلاثين ، توفي سنة ١٢٧٤ م، وقد كان لوفاته صدى كبيراً في أوروبا كلها. راجع ، تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط ، أ. يوسف كرم ، ص١٤١ ، ط١ ، ٢٠١٤ م ، مؤسسة هنداوي للطباعة والثقافة.

[٢]– راجع، الخلاصة اللاهوتية، للقديس توما الإكويني، ترجمة من اللاتينية للعربية، الخوري بولس عواد، ص٢٣، ط١، ١٨٨١ م ، المطبعة الأدبية بيروت

[٣] – رينيه ديكارت، أحد أعظم فلاسفة العصر الحديث، وأبو الفلسفة الحديثة، ولد في لاهاي سنة ١٥٩٦ م، كان والده أحد النبلاء، يعد ديكارت رائد المنهج العقلي، له كثير من المؤلفات منها: التأملات، مباديء الفلسفة ، حديث الطريقة ، انفعالات النفس ، العالم ، وتوفي سنة ١٦٥٠م . راجع، معجم الفلاسفة ، جورج طرابيشي، ص٢٩٨.

[٤]– الفيلسوف الألماني الشهير جوتفريد فيلهلم ليبنتز، ولد في مدينة ليبزيش بألمانيا، سنة ١٦٤٦م ، وصفه برتراند رسل بأنه " من أرقى العقول في كل زمان " وقد كان أبوه استاذاً لفلسفة الأخلاق، حصل على الدكتوراه في الأخلاق من جامعة التدروف سنة ١٦٦٦م ، له كثير من المؤلفات منها: المونادولوجيا ، مقالة في الميتافيزيقا، مباديء الطبيعة والنعمة الإلهية ، توفي سنة ١٧١٦م.

راجع، تاريخ الفلسفة الغربية، الفلسفة الحديثة، برتراند رسل، ترجمة، د. محمد فتحي الشنيطي، ص١٣٧ ، ط١ ، ١٩٧٧م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.

الدليل الثالث : **دليل العلة الغائية**:

حاصل هذا الدليل: إن كل فعل لا بد له من غاية ينتهي إليها، ومن ينظر في جمال الكون ينتهي من خلاله إلى أنه ناشيء من جمال إلهي وحكمة إلهية متقنة، جعلت هذا النظام أكمل وأحكم نظام ممكن، فقد أوجد الله العالم على أتم صورة من الجمال والكمال(١)، فالله– تعالى – هو علة النظام الموجود في الكون، أو هو مهندس الكون(٢).

ولقد صنع الله العالم على هيئة دائرية، ولقد خلق الله هذا الشكل؛ لأنه هو أجمل الأشكال الهندسية، وخلق العين لنبصر بها جمال السماء، ومنحنا السمع لنصغي به إلى أصوات الكائنات المتناغمة، وجعل لنا رؤوس مستديرة، لتشبه الكرة الأرضية في دورانها، لكونها أجمل الأشكال لتتلاءم مع الرأس، التي هي أشرف جزء في الجسم.

الدليل الرابع: **دليل الصانع** (**الديمورج**) (٣):

(١)– راجع، مشكلة الألوهية، د. محمد غلاب، ص٣٩.

(٢)– راجع، أفلاطون، أحمد فؤاد الأهواني ، ص١٣١.

(٣)– اختلف الشراح منذ القديم ولا يزالون مختلفين حول مصطلح الديمورج: فذهب بعضهم إلى أن الديمورج هو الخير الأعلى، وأنه خرج من عزلته، ليظهر نفسه بالعمل والتغيير، وفريق آخر على أن الديمورج هو شخصية أخرى غير الخير الأعلى، وأنها خاضعة له خضوعاً تاماً، حتى أنها لا تصنع شيئاً من المحسوسات تبعاً لاختيارها الحر، بل هي مقيدة بأفعالها الحرة، وذهب البعض الآخر إلى أن الديمورج ليس إلا تشخيصاً لعالم المثل في عالم المحسوسات، وذهب آخرون إلى أنه تصوير لتأثير الخير الأعلى في هذا العالم المحسوس. راجع، مشكلة الألوهية، د. محمد غلاب ، ص٤٠ –٤٢.

تقوم فكرة هذا الدليل على: أن الله – تعالى – هو صانع هذا العالم بما فيه، وقد صور (أفلاطون) ذلك في عبارة أسطورية أسماها (الديمورج) التي هي أشبه ما تكون بالإله الخالق الأعظم، وأن العقل الذي يدرك الموجودات الخالدة هو إلهي أو خالد ما يعني كونه (ديموناً) ولقد ميز (أفلاطون) في محاورة " تيماوس" بين الإله الذي صنع العالم والآلهة، فهم لهم نفس الوظيفة في العمل، والنظر إلى هذا كمبدأ فلسفي، فإن الإله خلق العالم والموجودات العليا ذات الطبيعة السامية في عملية الخلق[١]، إلا أن (أفلاطون) يتأرجح في وصف الإله فتارة يعبر عنه بالمفرد وتارة بالجمع، إلا أنه يسير في تعبيره من التوحيد إلى التعدد؛ لأنه يشير في كثير من نصوصه إلى آلهة متعددة[٢].

إن الديمورج عند (أفلاطون) رمز مجازي أشبه ما يكون بالأسطورة، ليس إلهاً خالقاً، سوى أنه يرمز إلى عقل مقدس، يعمل من أجل غايات خيرة، ومثل هذا العقل يسير إلى غاية محددة، لا يسير وفق حركة عمياء، لا هدف لها، ولكن إذا كان الديمورج أو هذا العقل ليس إلهاً مستقلاً فأين يوجد إذاً؟ توصل أفلاطون إلى فكرة الديمون (الديمورج) أو الإله الصانع الوسيط، إلا أن أفلاطون لم يحدد طبيعة هذا الديمورج[٣] الوسيط في خلق العالم أو صنع العالم.[٤]

[١]– راجع، فلسفة الدين اليهودي ، فيلون السكندري ، د. حمادة أحمد علي ، ص٢٠٣ ، ط١، ٢٠١٧م ، دار نيو بوك للطباعة والنشر.

[٢] - قصة الفلسفة اليونانية، زكي نجيب محمود، ص١٦١

[٣]– راجع، تاريخ الفلسفة اليونانية ، أ. يوسف كرم ، ص١٠٨ .

[٤]– راجع ، فلسفة الدين اليهودي ، فيلون السكندري ، د. حمادة أحمد علي ، ص٢٠٤.

ولقد اختلف الشراح في ماهية الديمورج فذهب البعض إلى أنه هو نفس الخير الأعلى وأنه خرج من عزلته ليعبر عن نفسه بالعمل والتغير، مؤكداً على ذلك بأن أفلاطون كثيراً ما يشير إلى خيرية الديمورج وأن الفضل في جمال العالم وتناسقه يرجع إلى خيرية الإله.[١]

براهين أخرى :

أ – برهان العظمة والجمال والنظام، حاصله: إن ميل الإنسان إلى الخير والحب والجمال يدلل على أن هذه المعاني موجودة، وإن عدم وجودها في كائن تقوم به مستحيل، كما يقول في محاورة بارمنيدس:" أنا– أيضاً– وجدت نفسي في أرذل العمر مدفوعاً قسراً لأقع في الحب" [٢] وهذه المعاني السامية يجب أن تكون في كائن أقوى وأعظم وأكمل منا، ما يجعلنا دائما نميل إلى صفاته تعالى الكاملة.[٣]

إن العالم آية فنية في الجمال، ولا يمكن أن يكون هذا النظام الموجود بين الأشياء نتيجة لعلل اتفاقية، وإنما هو ناشيء عن عقل إلهي كامل قصد في إنشائه الخير، ورتب كل شيء عن قصد وعناية كاملة.[٤]

ب– دليل الوحدانية: يبين (أفلاطون) في محاورة (بارمينيدس) أنه إذا كان ثمة واحد فإن الواحد لا يمكن أن يكون كثيراً، وإذا كان كذلك فإنه لن يكون

[١]– راجع، مشكلة الألوهية، د. غلاب ، ص٤١ .

[٢]– محاورة بارمنيدس، ترجمة، حبيب الشاروني، ١٣٧ (أ) ، ص٣٦ ، ط١، ٢٠٠٢م ، المجلس الأعلى للثقافة.

[٣]– مشكلة الألوهية د. غلاب، ص٤٠.

[٤] – تاريخ الفلسفة اليونانية ، أ. يوسف كرم، ص٩٩.

مكوناً من أجزاء[١] وإذا كان الواحد موجوداً، أياً كان وجوده فهل يمكن أن يشاركه غيره في الوجود؟ يقرر (أفلاطون) أن الوجود الفعلي هو وجود الواحد، الذي لا يشاركه في وجوده غيره.[٢]

وإذا كان (أفلاطون) يعول على الوحدانية، فإنه لا يعني صفة الوحدانية التي هي من صفات الله – تعالى- وإنما هو يتحدث عن صفات الواحد، الذي قد يفهم منه أنه الله – تعالى- ولكنه لا يصرح بذلك، ما يجعل هذا الدليل احتمالي.

ج- إن مجرد تفكيرنا في الإله يعني أنه موجود وجوداً حقيقياً، لأن النفس من جانبها تدرك وجود الله، ولا يمكن أن يتصل الموجود باللاموجود[٣]، سوى أن الوجود المعبر عنه هنا هو الوجود الذهني، ولا يحدث كنه الوجود بالمطابقة إلا إذا كان الوجود له تحقق في الخارج وعليه تظل فكرة وجود الإله من هذا الطريق حبيسة الوجود الذهني، وهذا الدليل يعد تمهيداً للدليل الأنطلوجي عند من جاء بعد (أفلاطون).

[١]- أتعرض لبيان صفات الواحد في صفات الله تعالى، ص٢٣.

[٢]- راجع ، بارمنيدس، أفلاطون، ترجمة ، حبيب الشارني، ص٣٨، وما بعدها.

[٣]- مشكلة الألوهية، د. غلاب، ص٤٠.

المبحث الثالث: العناية الإلهية [١]

يصرح (أفلاطون) بأن عناية الله تتسع وتشمل كل شيء (الجزئيات والكليات)، فهو كمهندس بارع يأخذ بكل الأسباب لكي تكون صناعته على أكمل وجه، كما أنه طبيب يراعي مصلحة الكل قبل الجزء، فيصنع الجزء لأجل الكل، وليس الكل لأجل الجزء، كذلك يفعل الصناع المهرة.[٢]

إن ما يجعل الأنسان يتذمر ليس إلا لأنه يجهل خيره الخاص، ما يجعله يدرك أن الخير خاص به دون غيره، والحق أن الخير متعلق بالكل على وجه كليته، وقد خلق الله الخير على مقتضى الكل، فعلينا أن نعلم أن الله موجود وعنايته أمر لا ريب فيه، وإنكار ذلك يعد جريمة لا تغتفر[٣].

إن الله أبدع الكون على أحسن نظام ممكن، ما يجعل جميع الناس مهما كانت قوتهم دائماً ما يناجون ربهم إذا ضاقت بهم ضائقة، أو عند بداية أي عمل، ودائما ما يناجي الإنسان مولاه بأدب لكي ييسر له أمره ، الأمر الذي يشعر الإنسان بأن عناية الله ترعاه[٤].

[١]– إن البحث في العناية الإلهية يشغل حيزا كبيراً من فلسفة أفلاطون الإلهية ما يضيق المقام عن التعرض له بالتفصيل اللازم، مع ما يقتضيه طبيعة البحث، إذ يجب أن تفرد العناية الإلهية عند أفلاطون بالبحث والدراسة.

وقد أفرد أفلاطون محاورة طيماوس في العناية الإلهية بالكون.

[٢]–راجع، تاريخ الفلسفة اليونانية ، أ. يوسف كرم ، ص١٠١.

[٣]–راجع، المصدر نفسه، الصحيفة نفسها.

[٤]–راجع، محاورات أفلاطون، محاورة طيماوس، أفلاطون، ترجمة، شوقي داوود تمراز، ج٥، ص٣٨١، ط١، ١٩٩٤ ، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.

ومن عظيم إبداع الله في الكون أنه ما خلق شيء إلا لسبب، إذ أن العقل لا يجوز وجود بدون سبب حقيقي لوجوده، وما كان صنعه بهذا الشكل فإن صنعه لا يكون إلا جميلاً وتاماً؛ لأنه ينبع عن الحكمة الملائمة للغرض، ويستشهد (أفلاطون) على ذلك بوجود العالم، هل كان العالم موجوداً على الدوام؟ أم أن لوجوده بداية؟ إننا جميعاً ندرك وجود العالم بالمشاهدة، ما يعني أن الله تعالى أبدعه، وما هو مبدع لا يكون مبدَعا بدون سبب، والسؤال هنا: هل كان لدى الله نموذجاً مثالياً وهو يخلق هذا العالم؟ إن الناظر في هذا العالم يجد جمالاً إلهياً ما يجعلنا ندرك أن الله – تعالى– خير محض؛ لأنه هيأ العالم في أحسن نظام ممكن وهيأ له أحسن الأسباب الملائمة.[1]

وإذا كان الله – تعالى– أبدع هذا النظام في أكمل وأجمل صورة ممكنة، فليس ذلك إلا لكونه خيراً، ولأجل عناية الله بالكون، فإنه خلق جميع الأشياء على مثاله، وشاء الله أن تكون جميع الأشياء صالحة لا سوء فيها، فعندما وجد الله الدنيا المنظورة كلها متحركة في نمط شاذ ومضطرب أوجد نظاماً خارج الفوضى، ومن عظيم إبداع وجمال الله – تعالى – في الكون أنه عندما صاغ الكون وضع فيه العقل والروح، فجعل العقل والروح تدبر الجسم، ما يجعل الإنسان يدرك أن الخالق جل وعلا أتى بهذا العالم إلى الوجود، ووهبه العقل والروح مؤكداً على صدق العناية الإلهية، الذي عزم على أن يجعل هذا العالم مثل الموجودات الأجمل والأكثر جمالاً، ودبر له أحسن القوانين الممكنة بأن صنع العالم على شكل كرة مستديراً كاستدارة العجلة، أطرافه متساوية البعد من المركز في كل

[1]– راجع ، المصدر نفسه، ص٣٨٢.

اتجاه، وضع الماء والهواء في الوسط بين النار والتراب، وليس هذا وفقط بل إن (أفلاطون) يسير في طريق منظم مستدلاً على العناية الإلهية بكل ما في الكون من جمال ونظام[١]

إن الله هو بمثابة الأب لهذا الكون، الذي جعله في غبطة وسرور بأن جعل هذه النسخة الكونية أكثر شبهاً بالنسخة الأصلية، ويعبر أفلاطون بأن المناسب لله – تعالى– من حيث الزمان هو قوله يكون؛ لأن الله تعالى لا يزال مبدعاً حكيماً مباشراً بعنايته وقدرته الملائمة لمصلحة العالم.[٢]

[١]– راجع ، المصدر نفسه ، ص٣٨٣.

[٢]– راجع، المصدر نفسه، ص٣٨٦.

المبحث الرابع: صفات اللّه تعالى

إن (أفلاطون) يصف الله– تعالى– بصفات الكمال، وصفات الجمال، فالله – تعالى عقل، جميل، عادل، روح، بسيط من كل وجه، ثابت لا يتغير[١] ويمكن الحديث عن صفات الإله، كما يقررها (أفلاطون) تبعاً للرؤية التالية:

١ – لقد كان (أفلاطون) من المثبتين لوجود الإله، إلا أن تصور (أفلاطون) للإله كان أرقى من التصور الذي اعتاده الشعب اليوناني، ولهذا اتهم وأستاذه (سقراط) بالإلحاد؛ لأنه ينادي بصفات وإله غير ما تعارف عليه العامة[٢]، وإن الباحث في طبيعة الإله الأفلاطوني يجد صعوبة بالغة في تحديد هوية الإله الذي يعنيه (أفلاطون). إن كل شيء عند أفلاطون إله أو إلهي،[٣] ولقد جعل (أفلاطون) الله – تعالى– أب لكل شيء، ويرى

[١]– تاريخ الفلسفة اليونانية، أ. يوسف كرم، ص١٠١.

[٢]–كانت العبادة السائدة في بلاد اليونان في ذلك الوقت هي عبادة الإله (زيوس) وكثير من الديانات الأوروبية تشير إلى ذلك الإسم، كذلك يمكن أن يضاف إلى هذه الآلهة (أدونيس) من المصطلح العبري (أدوناي) والذي يعني السيد أو الإله، ثم تطورت العبادة اليونانية في صفات الإله عبر العصور التاريخية فعبدوها قبل ميلاد السيد المسيح بمئات السنين، فوصفوا الآلهة بصفات النقص زعماً منهم أنه الكمال، ولقد كان لاتصال الحضارة اليونانية بالحضارة المصرية والديانات الأسيوية المجاورة أثراً كبيراً في تصور الإله، فعرفوا الروح، وتناسخ الأرواح، وعرفوا التطوير والتفكير، ووصفوا إلهم بالنسوة وشرب الخمر الذي يدل على نزوة الشباب.

راجع، الله، عباس محمود العقاد، ج١، ص ١٢٧، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

[٣]–راجع، فكرة الألوهية عند أفلاطون، د. مصطفى النشار، ص٢٣٣.

أفلاطون بأن الله تعالى أسمى من العالم، وأن العالم على صورة الإله، فالعالم إلهي وليس إلهاً.[١]

٢- يمكن أن نستنتج صفات الإله من خلال محاورات (أفلاطون) أنه – تعالى- موجود دائم الوجود، أب لجميع الآلهة، خير، مريد، خالق، مدرك بالعقل وحده، كامل، يعكس جميع العالم، إن الله هو الموجود الكامل، هو مقياس جميع الأشياء الذي يستند الجميع في وجوده إليه.[٢]

٣ – يصرح (أفلاطون) بأنه إذا كان هناك ثمة واحد، فإنه لن يكون كثيراً، مصرحاً بأن الواحد من صفاته ما يلي:

أ – إن الواحد ليس كلاً ولا جزءاً، لأنه لو كان الباري تعالى جزءاً أو كلاً لترتب على ذلك عدة محالات:

أولها: يستحيل أن يكون الباري جزءاً؛ لأن الجزء هو جزء من كل، وعليه سوف يكون الباري حاصلاً بالتبع في ذلك الكل وهو ينافي مقام الألوهية، ويكون الباري تعالى مكوناً من أجزاء، وهذا محال.[٣]

ثانيها: يستحيل أن يكون الباري كلاً؛ لأن الكل مالا ينقص منه جزء، وإذا كان كذلك فإنه سوف يكون – أيضاً – مكوناً من أجزاء.[٤]

ب- إذا لم يكن الواحد مشتملاً على أجزاء، فإنه لن يكون له بداية ولا نهاية ولا وسط؛ لأنه يترتب على ذلك عدة محالات:

[١]- راجع، أفلاطون، أحمد فؤاد الأهواني، ص١٢١.

[٢]- راجع، المصدر نفسه، ص ١٣٢.

[٣]- راجع، الفلسفة اليونانية، ولتر ستيس، ترجمة، مجاهد عبد المنعم مجاهد، ص١٧٣.

[٤]-راجع ، محاورة بارمنيدس ، أفلاطون ، ترجمة ، حبيب الشاروني، ص٣٨ .

أولها: إن البداية والنهاية تجعل الواحد مشتملاً على أجزاء، وقد افترضنا خلافه.

ثانيها: إن افتراض ذلك يعني أن للواحد حدوداً، والواحد تعالى لا حدود له.

ج- إن الباري تعالى لا شكل له، وإذا كان لا شكل له، فإنه لن يكون مستديراً ولا مستقيماً؛ لأن المستدير هو ما كانت نهايته على مسافة متساوية من جميع الجهات، والمستقيم هو ما كان وسطه يحجب كلا الطرفين، ويلزم من أن يكون الباري شكلاً أن يكون مكوناً من أجزاء وسوف يكون كثيراً، وقد أثبتنا أن الواحد لا يتكون من أجزاء وليس كثيراً إذاً فليس الواحد شكلاً [١]

٥- إذا كان الواحد على هذا النحو فهو ليس في مكان؛ لأنه لا يمكن أن يكون في غيره ولا في ذاته، ويمكن توضيح ذلك بأنه لو كان في غيره لكان محاطاً دائرياً، ولكان مماساً من نقاط كثيرة، ولكن يمكن القول: بأن ما هو واحد لا يمكن أن يتماس في نقاط كثيرة مع محيط الدائرة.[٢]

والمتأمل في قول (أفلاطون) في صفات الواحد يمكنه التسوية بين الواحد وبين الإله، حيث إن الواحد هنا يشتمل على مجموعة من الصفات تجعله أكثر قدسية، إلا أن أفلاطون لا يصرح بأن الواحد هو الإله، كما أنه لا يصرح أيضا بأن الإله واحد أم كثير ومن هنا تبدو نظرية (أفلاطون) في صفات الإله مضطربة إلى حد كبير في بعض جوانبها؛ لأنها فلسفة عقلية بحتة بعيدة عن معين الوحي الخالي من شطحات العقل، التي تجعله يضل في كثير من جوانبه.

[١]-راجع، المصدر نفسه، ص٣٩.

[٢]- راجع، المصدر نفسه، الصحيفة نفسها.

الفصل الثاني:

(نظرية المثل)

ويشتمل على المباحث التالية:

المبحث الأول: مفهوم المثل.

المبحث الثاني: تصوير أفلاطون للمثل.

المبحث الثالث: خصائص المثل.

المبحث الأول: (مفهوم المثل)

أولاً : التعريف الإشتقاقي لكلمة مثل :

ترجع كلمة مثل إلى كلمة Idea والتي تعني: صورة الشيء التي تمثل مجموع صفاته، والقالب والنموذج الذي يقرر على مثله " [١] ، ولفظ إيدوس يرجع في اللغة اليونانية إلى كلمة " هيئة " أو " شكل " أو " طريقة "[٢] ومن المرجح أن (أفلاطون) يستخدمها بنفس المعنى، حيث إن المثال هو الهيئة أو الشكل الحقيقي، الذي عليه تقاس جميع الأشياء المحسوسة والمعقولة.

ثانياً : التعريف الإصطلاحي :

" إن المثل عند (أفلاطون) تعني الحقيقة المطلقة " [٣] ، " إنها صورة مجردة ، وحقيقة معقولة أزلية ثابتة، لا تتغير ولا تندثر، لا تفسد"[٤].

وعلى ذلك فإن المثل هي مظهر للآلهة، من حيث كونها لا تفسد ولا تندثر، وإنما هي باقية، ما يعني أنها ليست عرضة لعالم الكون والفساد، لأن ما هو في حيز الكون والفساد إنما هو عالم الحس، والمثل مثال له، يطمح في محاكاته.

[١]- المعجم الفلسفي ، جميل صليبا، ج٢ ، ص ٣٣٥، بتصرف كبير، ط١ ، ١٩٨٢ م ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت لبنان.

[٢]- راجع، فكرة الألوهية ، عند أفلاطون ، مصطفى النشار ، ص ١٠٤ .

[٣]- أفلاطون ، د. أحمد الأهواني ، ص١٠٧

[٤]- المعجم الفلسفي، جميل صليبا، ج٢، ص٣٣٥.

إن المثال بهذا المعنى ينقل الذهن من الشمولية والكلية إلى التجزيئية، التي قد تساعد المتعلم حينما يضرب مثلا، [١] ولقد درج فلاسفة الإسلام على هذه الترجمة، حيث يعد المثال هو النموذج الذي يصنع على منواله، كما يقال الإبن على مثال أبيه[٢] ، ولكن الفيلسوف يطبع المثال بالطابع التجريدي، كما هو الواقع في فلسفة (أفلاطون)، حيث إنه يضفي عليه الكلية والمعقولية والأزلية، في مقابل المحسوسات القابلة للكون والفساد.

ولقد كان مصطح المثالية امتداداً لفلسفة (أفلاطون)، حيث إنها ترجع الوجود كله إلى الفكر، كما أنها ترجع الفكر والسلوك لمثال، " إنها نسق يرفع الفكر فوق الحواس والتجربة، بما يعني سيطرة الفكر على الواقع.

من هذا المنطلق يمكننا القول: بأن مذهب (أفلاطون) عقلاني، حيث إنه يرد المعرفة إلى الفكر ابتداءً، في مقابل المعرفة الحسية، التي ترد مصدر معارفنا إلى التجربة[٣] ابتداءً ومن هنا امتدت المعرفة العقلانية من أفلاطون انتهاء برواد المذهب العقلاني من فلاسفة العصر الحديث.[٤]

[١]– راجع، الخطاب المثالي في الفلسفة الألمانية، د. حيرش بغداد محمد، ص١٨، ط١، ٢٠١٥م، دار الروافد الثقافية ، بيروت – لبنان.

[٢]– راجع ، أفلاطون ، د. أحمد فؤاد الأهواني، ص١٠٧ .

[٣]– من أهم رواد المنهج التجريبي ، فرنسيس بيكون ، جون لوك ، ديفيد هيوم ، جون استوارت مل .

[٤]– من أهم رواد المنهج العقلي: ديكارت ، مالبرانش ، سبينوزا ، ليبنتز.

كما أن المثالية الحديثة[١] تعتبر امتداداً لفلسفة أفلاطون العقلية، من حيث رد الوجود بداية إلى الفكر، في محاولة لازدواج عنصري الوجود المتمثل في الفكر والحس، إلا أن المثالية الحديثة، تسير إلى وجود أبعد من الوجود العقلي والحسي، محاولة في ذلك الوصول إلى فلسفة تسير خلف حدود العقل.[٢]

[١]– أهم رواد المذهب المثالي الفيلسوف الألماني كانت ، فخته ، شيلنج ، هيجل.

[٢]– من أهم رواد المثالية المعاصرة مدرسة فرانكفورت : هوركهايمر ، وماركوز ، وهابرماس.

المبحث الثاني : تصوير أفلاطون للمثل:

إن المفهوم عند (سقراط) لم يكن سوى مجرد قاعدة للفكر، وأن التعريفات تعد بمثابة القاعدة التي من خلالها يبقى الفكر على الدرب الصحيح، ولكن كان الفعل بالنسبة ل(سقراط) مجرد تنظيم للفكر، بينما يحاول (أفلاطون) تحويله إلى جوهر ميتافيزيقي، من خلال نظريته في المثل التي هي نظرية موضوعية للمفاهيم[١]، وتقوم فلسفة أفلاطون على أن المفاهيم ليست مجرد قوالب في العقل، وإنما هو شيء له حقيقته، ولقد حاول (أفلاطون) الوصول إلى الوجود الحقيقي، وسلب كل ما دون الحقيقة.[٢]

إن (أفلاطون) يعرف الفلسفة بأنها: رؤية الحقيقة، وقوله هنا يشعر بأن ما نراه بأعيننا وندركه بحواسنا، لا يبعد من الحقيقة، وما هو إلا مظهر لهذه الحقيقة، وقد كان البحث عن الحقيقة مطلباً رئيساً لجميع الفلاسفة، إن أفلاطون وهو يبحث عن الحقيقة يدرك أن الوصول إليها صعب المنال، ولكنه في نهاية الأمر يقرر أن الحقيقة هي عالم المثل، وأن العالم الظاهر الذي نعيشه لا يعد عالماً حقيقياً، وإنما هو مظهر لهذه الحقيقة الثابتة التي لا تتغير التي هي عالم المثل.[٣]

وتعد نظرية المثل عصب الفلسفة الأفلاطونية، فهي جوهر وأساس نظريته في الوجود، ولا يمكن فهم فلسفة (أفلاطون) إلا من خلال التعرض

[١]- راجع، تاريخ الفلسفة اليونانية، ولتر ستيس، ترجمة ، مجاهد عبد المنعم مجاهد، ص١٥٨.

[٢]- راجع، مع الفلسفة اليونانية، د. محمد عبد الرحمن مرحبا، ص١٢٧.

[٣]- راجع، أفلاطون ، أحمد فؤاد الأهواني، ص١٠٧.

لرأيه في المثل[١] التي تأتي استجابة لرأيه في الجدل[٢]، حيث إن جميع المحسوسات المتغيرة تعد تمثلات لصور ثابتة كلية متمثلة في الأجناس والأنواع، وعندما يفكر الإنسان في هذه الصور الثابتة، فإنه لابد من تصور بعض الأمور:

أولاً: لكي تكون الماهيات المحسوسة مطردة في التجربة، فإنه لابد لها من مبدأ ثابت غير متغير، فإن الناظر في المحسوسات لا يعدم فيها التغير، وكل متغير حادث، وكل حادث فاسد بالضرورة، وكل حادث له علة ثابتة غير متغيرة [٣] ومن هنا كانت المثل أكثر حقيقة وواقعية، خلافاً للجزئيات؛ فإن المثل أزلية لا تتغير.[٤]

ثانياً: يوجد فرق كبير بين المحسوسات وماهيتها، فإن الماهية كائنة ومكتملة في العقل، لا يعتريها التغير، أما المحسوسات متغيرة ودرجاتها متفاوتة في الكمال، ولا تبلغ منتهى الكمال من أي وجه.[٥]

[١]– راجع، تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي ، مصفى النشار، ج٢ ، ص١٩٩ ، ط١ ، ٢٠٠٠م دار قباء للنشر والتوزيع القاهرة، مصر.

[٢] – آثر أفلاطون طريقة الحوار، ولم يتخذ هذه الطريقة إرضاءً لرغباته في التمثيل أو القصص، ولكنه اعتمد على ذلك كوسيلة مثلى في الرد على السوفسطائيين، فنقل اللفظ من معناه السلبي إلى معنى المناقشة المثمرة== ==التي تولد العلم، وعرف الجدل بأنه " المنهج الذي يرتفع به العقل من المحسوس إلى المعقول، لا يستخدم شيئاً حسياً، بل ينتقل من معان إلى معان بواسطة معان". تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم ، ص٨٩.

[٣]– راجع، المصدر نفسه، ص٨٩.

[٤]– راجع، أقدم لك أفلاطون، ديف روبنسون، جودي جروفز، ترجمة، إمام عبد الفتاح إمام، ص٧٨، ط١، ٢٠٠١م ، المجلس الأعلى للثقافة.

[٥]– راجع، تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، ص٨٩.

ثالثاً: إن هذه الماهيات التي يدركها العقل، هي معقولات صرفة، لا دخل فيها للتغير، كذلك من حيث كونها معقولات فإنها كاملة وكمالها يجعلها أولاً وغير الكامل يعد محاكاة له، ولا يمكن – بأي حال من الأحوال – أن يكون المعقول (الثابت) حاصلاً في النفس بواسطة الحواس المتغيرة، وإنما هي حاصلة في النفس بواسطة ماهيات مجردة من علائق المادة، وجزئياتها، من خلالها تؤمن النفس بعالم معقول حقيقته أنه:

أ – مثال للعالم المحسوس وأصل له.

ب– يدرك بالعقل وحده.

ج – تتحقق فيه الماهيات بالذات على نحو تحقيقها في العقل.

د– مفارق للمادة من كل الوجوه.

هـ – بريء من الكون والفساد.[١]

اتخذت نظرية المثل عند (أفلاطون) مرحلتين:

الأولى: المثل بالاعتبار السقراطي: حيث إنها الحقيقة التي نبحث عنها وراء الأشياء الجزئية المحسوسة، وهذا التفكير الأفلاطوني يرجع إلى المرحلة السقراطية، التي اتسمت بالبحث في الأخلاق والأمور الجمالية، ولكن سقراط لم يصل بهذا المعنى إلى نتيجة.[٢]

الثانية: المثل فيما بعد سقراط: حيث يتقدم (أفلاطون) في نظريته للمثل، حيث يعبر عنها بعالم الرياضيات، إلى جانب الأخلاق السقراطية،

[١]– راجع، المصدر نفسه ، الصحيفة نفسها.

[٢]– راجع، أفلاطون، د. أحمد فؤاد الأهواني ، ص١١٠.

فالمساواة والكبر والصغر والجمال والخير والعدل، يوضح منها (أفلاطون) فكرته عن المثل بالإضافة إلى عالم القيم الأخلاقية والحقائق الرياضية.[١]

[١]- راجع، المصدر نفسه، الصحيفة نفسها.

المبحث الثالث: خصائص المثل:

تتميز المثل بمجموعة من الخصائص:

الأولى : **إنها جواهر بمعنى أنها حقائق مطلقة ولا مدخل فيها للجزئيات، تتوقف جميع الأشياء في وجودها عليها، ولا تتوقف هي في وجودها على أي شيء؛ لأن الجوهر ما كان وجوده من ذاته، لا يفتقر في وجوده إلى غيره.[١]**

الثانية : **إنها كليات، لا مدخل فيها للجزئيات، ولكن تقاس عليها الجزئيات، بمعنى أنها معيار للجزئي تطمح في محاكاته أو الاقتراب منها، وعلى ذلك فإن المثل أكمل من الجزئيات في عالم الحقيقة، ولكن هذه المعرفة بالجزئيات لا تكون – معرفة – صحيحة إلا إذا توفرت للإنسان المعرفة بالفكرة العامة المفسرة لهذه الأمثلة الجزئية، وأن الماهية أو الفكرة العامة سابقة، على وجود الجزئيات المشتركة معها في الإسم.[٢]**

الثالثة : **يقسم المثل إلى قسمين:**

أحدهما : **المثل الخاصة بالفضائل والأشياء الجميلة، ما يمكن التعبير عنها بعالم القيم، كذلك فإن المثل الأخلاقية والمعنوية مثل خالدة ، لا تتغير ولا تتبدل على الرغم من تطبيقاتها، وأمثلتها المشاهدة في الواقع فإن للعدالة مثال ، وللخير مثال.**

[١]– الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية، د. حربي عباس عطيتو محمد، ص٣٧٠.

[٢]– راجع، الفلسفة اليونانية، تاريخها ومشكلاتها، د. أميرة حلمي مطر، ص١٦٣.

ثانيهما : المثل الخاصة بالرياضيات كالمربع، والدائرة، الواحد... ويمكن التعبير عنها بقوله: الفرد بالذات أو الفردية ، الزوج بالذات أو الزوجية [١] ، وعلى الرغم من تعدد المثلثات المشاهدة في الواقع، فإنه يوجد مثلث ورمز رياضي مثالي تتمثل فيه الخصائص الجوهرية في سائر الرموز.[٢]

الرابعة : إن المثل ثابتة، وليست عرضة للفناء، إن الإنسان كمثال يعد ثابتاً وليس فانياً على الرغم من فناء الإنسان.

الخامسة : يعد عالم المثل ماهيات لجميع الأشياء، فإننا إذا أردنا الوقوف على ماهية الإنسان فإننا سوف نقوم بتعريفه على أنه الحيوان الناطق، كتعريف للإنسان في معناه التجريدي.

السادسة : عالم المثل خارج المكان والزمان، لأنها لو كانت في زمان أو مكان لكانت محدودة بحدود الزمان والمكان، ولأمكن معاينتها في تلك الحدود، ولما كانت المثل خارج الزمان والمكان فإنها خالدة وثابتة، وثباتها لا يرجع إلى التجربة، بل إنه يرجع إلى الفكر.[٣]

السابعة : إن عالم المثل هو عالم عقلي يتم معرفته بواسطة العقل، بمعنى أن عالم المثل ليس عالماً مادياً، وإنما هو عالم عقلاني لمعاني مجردة، على أن أنواع الموجودات وصفاتها يمكن تحديدها بواسطة مشاركتها في مثلها الدائمة، وهذه المشاركة تتفاوت في القوة والضعف،

[١]- راجع، أفلاطون، د. أحمد فؤاد الأهواني ، ص١١١.

[٢]- الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، د. أميرة حلمي مطر، ص١٦٤.

[٣]-راجع، الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية، د. حربي عباس عطيتو، ص٣٧١.

ولكنها لا تصل إلى درجة الكمال، فإن الكمال المطلق هو لمثال المثل وهو مثال الخير، الذي يقصد به الإله.[١] وقد بين (ديكارت) – فيما بعد – أن هناك تمايزاً بين الجواهر العقلية فهي مستقلة استقلالاً وجودياً بالنسبة إلى بعضها البعض، ولكن ليس بالنسبة إلى الموجود المطلق اللامتناهي، فإن استقلالها هنا بالنسبة للموجود ليس إلا أمراً نسبياً.[٢]

أسطورة الكهف:

تعتبر فكرة أسطورة الكهف عند (أفلاطون) القمة الفعلية لمحاورة الجمهورية، يبين من خلالها العلاقة بين العالم الحسي وعالم المثل، ويمثل مثال الخير قمة الفلسفة الأفلاطونية، يتحدث عنه (أفلاطون) في حالة من القداسة، مشيراً إلى أن العقل لا يستطيع إدراكه إلا بحدود معينة، وهذه اللهجة التي يتحدث بها (أفلاطون) أشبه ما تكون بالتبريرات اللاهوتية، لصفات وأفعال الإله التي يصفونها بأنها فوق مستوى العقل، على ما يمثله هذا من فاعلية سلبية تجاه اللامعقول وفاعلية إيجابية تجاه اللامعلوم.[٣]

يشبه (أفلاطون) الخير بالشمس، ويشبه العالم الذي يدين في وجوده إلى الخير بالأشياء التي تستقي ضوءها من الشمس فلا ترى إلا

(١)– راجع، المصدر نفسه ، ص٣٧٢.

(٢)– راجع، دراسات في الفلسفة الحديثة، د . محمود حمدي زقزوق، ص٩٨، ط٢، ١٩٨٨م ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر.

(٣)– تمثل فاعلية العقل تجاه اللامعلوم فاعلية إيجابية، حيث إنه يطمح في إيجاد تصور عقلي لما لا يدركه، أما فاعلية العقل تجاه اللامعقول فإنها فاعلية سلبية، حيث إنه يوصف ما يستعصى على إدراكه بأنه فوق مستوى العقول، لا يستطيع العقل إدراك كنهه.

بفضله، إن العقل هو سبيلنا إلى معرفة الخير ويشبهه (أفلاطون) بالعين المسؤولة عن إدراك النور في الإنسان، ويتدرج الإنسان في المعرفة التي تبدأ بمعرفة ظلال الأشياء، وتنتهي بإدراك المثل الخالدة والتي يأتي على قمتها مثال الخير.[١]

قام (أفلاطون) بتوضيح ذلك عن طريق تشبيه شهير يعرف ب " السجين والكهف" ، حيث تصور أن هناك بعض السجناء قبعوا في سجن منذ طفولتهم، ومن وراء هؤلاء السجناء تضيء نار، وهناك ظلال على جدار تتمثل في بعض الأشياء تسير أمام النار، وبافتراض أن أحداً من السجناء استطاع تحرير نفسه من الأغلال وأتيحت له الفرصة لينظر ما يجري حوله من العالم الحقيقي، فيدرك الشمس بحقيقتها، التي هي مصدر للنور، وبعد أن عاين ذلك عاد السجين مرة ثانية إلى أقرانه لينبئهم بما حدث، فإن أحد من السجناء لن يصدقه، إذا حكى لهم أغوار جولته.[٢]

إن ما يعنيه (أفلاطون) هنا أن الموجودات أشبه ما يكونون بالسجناء في نظرتهم إلى العالم المادي، فإن كل ما يراه الإنسان ليس إلا ضرباً من الظلال والنسخ، التي تمثل عالماً مضللاً، فإن المعرفة الحقيقية لا تأتي إلا من التفكير، أما المعرفة التي تأتي من الباصرة فإنها معرفة

(١) – راجع، جمهورية أفلاطون ، دراسة وترجمة ، د. فؤاد زكريا، ص١٥٢ ، ٤٠٣ ، ط١ ، ٢٠٠٤م ، دار الوفاء للطباعة والنشر، الأسكندرية – مصر.

(٢) - راجع ، أقدم لك أفلاطون، ديف روبنسون، جودي جروفز، ترجمة، إمام عبد الفتاح إمام، من ص ١٠٠ – ١٠٣.

مضللة، ومن هنا قرر(أفلاطون) أن المثل الكاملة لا تدرك إلا بواسطة العقل، والذي يُضاء نوره بواسطة المثال الأول، الذي هو (مثال الخير).[١]

ولكن تشبيه الكهف عند (أفلاطون) يعد تشبيهاً معقداً، متعدداً في جوانبه يحمل على تفسيرات متعددة، إلا أن أولى التفسيرات[٢] وأقربها للصواب هو ما عبر عنه (أفلاطون) نفسه " أن صورة الشمس ترمز التي ترمز إلى الخير الأسمى وصورة الكهف يعبران عن طبيعة المعرفة، وعن موقف الإنسان من المعرفة أو الجهل، أو اليقين أو الظن، أو التقدم أو التأخر، إنهما يرسمان الطريق الذي تصعد فيه الروح إلى الصدق والحقيقة والنور، حتى تصل إلى قمة المعرفة الحسية ونعني به (مثال الخير) إن ما يقصده أفلاطون هو إبراز ما تعانيه النفس وهي تترك الشر إلى الخير وتنتقل من الظلام إلى النور، وتكابد كل ألوان العذاب، التي توشك أن تنتهي بها إلى الهلاك" [٣]

ويرجع انتشار أسطور الكهف الأفلاطونية إلى سهولة الرمز الذي استخدمه أفلاطون فيها فكل مفسر يجد في هذه الأسطورة بغيته، مما جعل هذه الأسطورة محلاً لكثير من التفسيرات: السياسية، الفلسفية ، الشعرية ، الحضارية ...[٤]

(١) – راجع، المصدر نفسه ، ص١٠٢، وجمهورية أفلاطون، دراسة وترجمة، د. فؤاد زكريا، ص١٥٢ ، ٤٠٣ وما بعدها.

(٢) – وهذا ما رجحه الدكتور عبد الغفار مكاوي رحمه الله.

(٣)- نقلاً عن : مقالة كهف أفلاطون ، د. عبد الغفار مكاوي، ص ٣٥ ، العدد ١١٨ ، إصدار أكتوبر ، ١٩٦٦م.

(٤)- راجع ، جمهورية أفلاطون، دراسة وترجمة، د. فؤاد زكريا، ص١٥٣، ١٥٥.

ترتيب عالم المثل:

لقد بات واضحاً أن عالم الحقيقة عند (أفلاطون) هو عالم المثل، وهو عالم متكثر نظراً لوجود مثل عديدة، لكن هذه الكثرة تنطوي على عالم واحد، وهذه الواحدية ليست واحدية منعزلة، بل تمثل عالماً عضوياً منظماً، يتمثل في بناء هرمي، يكون مثال واحد– هو أعلاها – على قمة مثل كثيرة يتحكم فيها ، فمثلا البياض والحمرة والزرقة تندرج جميعها تحت مثال: اللون ، كما أن الحلاوة والمرارة تندرج تحت مثال الذوق، كما أن كليهما يندرجان تحت مثال أرقى هو مثال الكيف، وبهذه الطريقة فإن عالم المثل يتدرج في تدرج هرمي نحو الكمال، بحيث نصل إلى قمة المثل وهو المثال الأعلى، الواحد الذي هو أساس جميع المثل، هو الوجود اللامتناهي، المطلق لذاته، الحقيقي، هذا الذي يعبر عنه (أفلاطون) بمثال الخير [١] ، الذي يعبر عنه (أفلاطون) بعد ذلك بأن الإله هو مثال الخير، والفيلسوف الحق هو الذي يتعلق بالخير بالذات والجمال، الذي هو لدي الآلهة جمال وخير مطلق.[٢]

تعقيب:

إن المتأمل لآراء أفلاطون في المثل يلاحظ ما يلي:

١ – جاءت آراء (أرسطو) فيما بعد الطبيعة نتيجة لآراء (أفلاطون) في المثل، وقد اعترض (أرسطو) على رأي (أفلاطون) في المثل بمجموعة من الاعتراضات:

[١]–تاريخ الفلسفة اليونانية، ولتر ستيس، ترجمة، مجاهد عبد المنعم مجاهد، ص١٧٠.

[٢]–راجع، أفلاطون، د. مصطفى غالب، ص٤٥، ط١، ١٩٨٨م، مكتبة الهلال، بيروت، لبنان.

أولهـا: إن نظريـة (أفلاطـون) فـي المثـل، لا يمكنهـا أن توضـح كيـف نشـأ العالم، مع أن مشكلة وجود العالم من أهم الإشكاليات الفلسفية، التي تهتم كل الفلسفات بمعالجتها، وعلى فرض أن هناك مثالاً للبياض، فإن النظرية لم تبين كيف نشأت عنه الأشياء البيضاء، ومن هنا لم تتمكن النظرية من توضيح العلاقة بين المثل وأشيائها.[١]

ثانياً: على افتراض أن نظريـة المثل استطاعت توضيح الأشياء وعلاقتها بمثالها، فإن (أفلاطون) يرى أن المثل ثابتة لا تتغير ساكنة لا تتشكل، وإذا كانت المثل ثابتة ساكنة، فإن صورها يجب أن تكون كذلك، ولكن العالم الطبيعي متغير، متحرك وغير مستقر، فلم تتغير هذه الأشياء مع أن أصولها (المثل) ثابتة لا تتغير؟[٢]

ثالثاً: يؤكد لنا الواقع أن الوجود ممتلىء بأشياء متكثرة، والسؤال الذي يجب أن تجيب عنه الفلسفة بصفة عامة والفلسفة الأفلاطونية بصفة خاصة ، كيف وجدت هذه الأشياء؟ إلا أن الفلسفة الأفلاطونية، لم تجب إلا بأن هناك عالماً غير هذا العالم يسمى بعالم المثل، والواقع أن إجابة أفلاطون لم تتمكن من إيجاد حل للإشكالية التي أمامها، وإنما ضاعفت المشكلة، وقد عبر (أرسطو) عن ذلك بقوله:" إن مثل (أفلاطون) في هذا كمثل شخص صعب عليه أن يعد كمية من الأشياء فضاعف عددها ليسهل عليه عدها".[٣]

[١]– راجع، قصة الفلسفة، أحمد أمين، زكي نجيب محمود، ص٢٢١.

[٢]– راجع، المصدر نفسه، الصحيفة نفسها.

[٣] – نقلاً عن المصدر السابق، ص٢٢١.

رابعاً: إن المثل الأفلاطونية تعبر عن ماهية الأشياء، وماهية الأشياء يجب أن تكون فيها لا خارجة عنها، ولكن (أفلاطون) جعل المثل عالماً مستقلاً عن الأشياء، بأن جعل لكل مثال وجوداً مستقلاً.[١]

٢- إن المثل وليدة التأمل التجريدي، بمعنى أنه لم يكتب لها الوصول إلى فلسفة واقعية لها واقع تجريدي كما أن لها وجود واقعي، كما أنه بنى مذهبه العقلاني على فرض صدق نظريته في المثل، أَمَا إن المثل عنده عالم افتراضي فإن أغلب فلسفته الإلهية والطبيعية سوف تكون افتراضية إلى حد كبير إلى أن يثبت صدق أفلاطون في عالم المثل، على أن أفلاطون لم يغفل عن أهمية الصعوبات التي تعتري فلسفته المثالية، فطفق يعدل فيها كثيراً مقرراً أن المنطق يحتم عليه أن يضع مثلاً: للمشابهة، والواحد والكثرة، والجمال والخير، وما شاكله، وأنه كثيراً ما تردد في وضع مثال للإنسان والنار والماء، كذلك إنه لأمر غريب أن يكون هناك مثالا للشعر والوحل والوسخ وغيرها من الأشياء الحقيرة، منتهياً بقول غريب مقتنع بأن هذه الأسئلة ناشئة عن مخالطة العامة التي لا تتسم عقولهم بالتركيب الفلسفي.[٢]

٣- ولكن ذلك لا يعني أن فلسفة (أفلاطون) الإلهية فلسفة خيالية، بل إنها قائمة على أسس ومباديء عقلية رياضية، فلقد كان لاهتمام أفلاطون بالرياضيات أثره الكبير على فلسفة أفلاطون الإلهية والطبيعية، حيث إنه يريد أن يؤسس فكر فلسفي يتسم بالبساطة والوضوح، الذي تعبر عنه الرياضيات.

[١]- راجع، المصدر نفسه ، ص٢٢٣.

[٢]- راجع، تاريخ الفلسفة اليونانية ، أ. يوسف كرم ، ص٩٢.

٤- إن تطبيق المثل على الواقع في جزئيه (المحسوس – المعقول) يجعل هذه النظرية فيما تبدو مستحيلة التطبيق، إذ كيف يكون للعدم مثال يحتذى به، في حين أنه لم يكتب له الوجود بعد، اللهم إلا أن يعبر عنه بشيئية المعدوم، ثم كيف لنا معرفة العالم المعقول ومن أين حصلنا على أدراك المثل ؟

إن أفلاطون يشير أن المثل حاصلة في العقل قبل إدراك المحسوسات، وذلك يعني أنها مفطورة في النفس، على أن الإنسان حينما تعرض له مشكلة يكون في حيرة تشعره بالجهل ويكون مدفوعاً بالبحث عن حل لهذه المشكلة، ومن خلال التفكير العميق في هذه المشكلة أو معاونة من لديه علم بها تثير في عقولنا أسئلة ومفاتح كامنة في عقولنا، كذك الطفل الصغير بإمكانه الإجابة على بعض الأسئلة التي قد لا نجد لها أجوبة وهو لم يتعلم أصول العلوم قط ، ما يدفعنا إلى القول بأن النفوس قد اكتسبت عملها بالمثل في حياة سابقة على هذه الحياة التي نعيشها، فكلما رأي الإنسان أشباحاً تذكرها بعملية عقلية تمكنه من الحكم على هذه الأشباح، ما يعني أن مرد المعرفة العقلية سابقة على المعرفة الحسية.[١]

٥- هناك صعوبة كبيرة تعتري نظرية (أفلاطون) في المثل، تنطوي على علاقة الإله بالمثل، أيهما على مثال الآخر، هنا تظهر جدلية العلاقة بين الله – تعالى – وبين المثل، حيث يأتي رد (أفلاطون) عن ذلك بترتيبه

[١]- راجع، دروس في الفلسفة ، يوسف كرم ، إبراهيم مدكور ، ص٩٢، ٩٣ ، ط١ ، ٢٠١٦ م ، مكتبة عالم الأدب ، بيروت – لبنان.

للمثل، معبراً أن أعلى قمة الهرم في نظره هو مثال الخير الذي هو الله تعالى.[1]

[1]–أفرده بالبحث في الفصل القادم، إن شاء الله.

الفصل الثالث:

(مثال الخير في فلسفة أفلاطون)

ويشتمل على المباحث التالية :

المبحث الأول: العلاقة بين الإله ومثال الخير

المبحث الثاني: علاقة الشر بأفعاله تعالى

المبحث الأول: العلاقة بين الإله ومثال الخير:

يبين (أفلاطون) أن رأس المثل هو مثال الخير، حيث يعد مثال الخير نقطة محورية بين فلسفة أفلاطون الإلهية والأخلاقية، وتعد فكرة أفلاطون في الإله الفكرة الأولى في الأدب العالمي، لإثبات العالم الاخلاقي والفكرة المتعلقة بالإله كخير محض[١]

إن مثال الخير هو المثال الأعلى الذي يفوق كل المثل، وهو حقيقة الوجود المجردة التي وجدت بنفسها، ثم صدرت عنه باقي المثل، إنه أساس كل مثال، وما عداه مؤسس عليه ومشتق منه، ولما كان مثال الخير المثال الأعلى، فإن جميع المثل تسير نحوه، وتحاول أن تضاهيه، وتنشد الكمال (الخير)[٢] ، على أن الخير يمكن أن يعبر عنه بصور مختلفة، بمقدار الكائن نفسه، فيمكن أن يعبر عنه في مقولة [٣]

[١]– راجع، القوانين ، أفلاطون ، ص٦١.

[٢]– راجع، قصة الفلسفة اليونانية، أحمد أمين، زكي نجيب محمود، ص١٦١ .

[٣] – المقولات: " المفاهيم الأساسيّة في العاقلة المجرَّدة التي تشكل القوالبَ البديهيّة للمعرفة"

المقولة: فِي عرف الْحُكَمَاء: الْجَوْهَر وَالْعرض والمقولات عشر الْجَوْهَر والأعراض التِّسْعَة. المقولات الْعشْر: (الْجَوْهَر) والأعراض التِّسْعَة الْكمّ، والكيف، والاين، والمتى، وَالْإِضَافَة، وَالْملك، والوضع، وَالْفِعْل، والانفعال.

معجم اللغة العربية المعاصرة ، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، ٣/ ١٨٧٣، ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م، عالم الكتب ، بيروت – لبنان.

الجوهر[١] بأنه الله والعقل، ويعبر عنه بمقولة الكيف[٢] بأنه هو مجموع الفضائل، ويعبر عنه في مقولة الكم[٣] بأنه المقياس الذي يقاس عليه جميع الأشياء، ويعبر عنه بمقولة الإضافة بأنه هو النافع، وبمقولة المتى بأنه الفرصة، وبمقولة الأين[٤] بأنه الوضع المنتظم، حينئذ ندرك بداهة أن الخير ليس مشتركاً، وهو ليس واحداً؛ لأنه إن كان كذلك فإنه لا يوجد في

[١]– مقولة الجوهر: المَقُولَةُ الأُولى من مَقُولات أَرِسْطُو، وبه تقومُ الأعراضُ والكَيْفِيّات، ويقابله العَرَضُ.

دستور العلماء ، نكري، ترجمة ، حسن هاني فحص ، ٣/ ٢١٤ ، ط١ ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م ، دار الكتب العلمية – لبنان ، بيروت.

[٢] – المقولة الثالثة: الكيف وهو كل شيء يقع تحت جواب "كيف" وتعني: هيئات الأشياء وأحوالها والألوان والطعام والروائح والملموسات كالحرارة واليبوسة والرطوبة والأخلاق وعوارض النفس كالفزع والخجل ونحو ذلك.راجع مفاتيح العلوم ، أبو عبد الله، الخوارزمي ، تحقيق ، إبراهيم الأبياري ، ص١٦٨، ط٢ ، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.

[٣]– المقولة الثانية: الكم بتشديد الميم وهو كون الْعرض قابلاً الْقِسْمَة لذاته. دستور العلماء ، نكري ، ٣، ٢١٤.

[٤]– الأين هو " حصول الجسم في المكان أي في الحيّز الذي يخصه ويكون مملوءا به ويسمّى هذا أينا حقيقيا. وعرّفوه أيضا بأنه هيئة تحصل للجسم بالنسبة إلى مكانه الحقيقي، أعني أنه الهيئة المترتبة على الحصول في الحيز لكن في ثبوت أمر وراء الحصول ترددا. وقد يقال الأين لحصول الجسم فيما ليس مكانا حقيقيا له مثل الدار والبلد والإقليم ونحو ذلك مجازا، فإنّ كلّ واحد منها يقع في جواب أين، والمتكلمون يسمّون الأين بالكون".

موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، التهانوي، تحقيق، د. علي دحروج ، ترجمه، د. عبد الله الخالدي، ٣٠٣/١ ، ط١ ، ١٩٩٦م ، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت.

كل المقولات، بل يكون في مقولة واحدة، وعلى هذا فإن الخير ليس واحداً مادام أنه موزع ومختلف في مقولات متعددة.[١]

وإذا كان الخير لا يمكن أن يقال عليه بأنه ليس واحداً، فإنه لا يمكن أن يقال أيضاً أنه كثير، ولا يمكن أن يقال بأن خيراً هو أكثر من خير ما دام بينهما اتحاد في الجنس، ويبدو أن مذهب الخير عند الفيثاغوريين قد لقي رواجاً عند (أرسطو)، حيث إنهم يضعون الوحدة في السلسلة المرتبة التي يضعون فيها الخير.[٢]

إذا كان الله – تعالى– هو مثال الخير فإن الشمس التي هي موجودة في السماء هي السبب الحقيقي الذي يمدنا بالضوء وهي ابنة للخير، أنشأها مُنشِؤها على مثاله، وأن العالم في عالم المحسوس بما لها من فضل وخير كالعقل في عالم العقول بما له من فضل وخير[٣]، فإذا كانت الشمس بما لها من فضل تضئ للناس حياتهم خيراً فمن باب أولى أن يكون الله وهو الأب الذي هو مصدر الوجود خيراً محضاً [٤].

ولكن (أفلاطون) في واقعه لم ينص صراحة على التسوية بين الإله وبين مثال الخير، ولكن معظم الشراح ل(أفلاطون) لم يجدوا بداً من

[١]– علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، أرسطو طاليس، ترجمة من اليونانية إلى الفرنسية، بارتملي سانتهلير، ترجمة إلى العربية أ. أحمد لطفي السيد ، ج ١، ص١٨٢ ، ط١ ، ١٩٢٤م ، مطبعة دار الكتب المصرية – القاهرة.

[٢]– راجع، علم الأخلاق إلى نيقوماخوس ، أرسطو طاليس، ترجمة من اليونانية إلى الفرنسية، بارتملي سانتهلير، ترجمة إلى العربية أ. أحمد لطفي السيد، ج ١، ص١٤٨.

[٣]– محاورة الجمهورية، أفلاطون، ترجمة ودراسة، د. فؤاد زكريا ، ص١٥٦

[٤]– راجع، أفلاطون، د. أحمد فؤاد الأهواني، ص١٢٦.

التسوية بين الطرفين، وهذا يتضح لنا من محاورة (سقراط) ل(بروتارخوس) و(فيليبوس) الذي يوضح فيها أن الخير هو الذي يرتب كل شيء سواء أكان تاماً أم غير تام، وأن كل الموجودات تفشي عن كنهه وتشتاقه وتعتبره جانبها، ولا تهتم جميع الموجودات بوجود أي شيء لم يكن مصحوباً به، يقول (أفلاطون) على لسان (سقراط):" بل كان الخير شيئاً ما ثالثاً مختلفاً عنهما وأفضل من كليهما، وإذا استطاع الشيء الثالث أن يركز في الحال وبشكل واضح، فإن اللذة ستخسر الانتصار؛ لأن الخير سينقطع عن أن يكون متطابقاً معها، وستتوقف أية حاجة لتمييز أنواع الملذات...هل يكون الخير ليرتب كل شيء تام أو غير تام؟ وهل يكون كافياً؟ وبما أنه كذلك فلا يستطيع أحد أن يفكر أن الموجودات التي تملك فهماً أو إدراكاً للخير تفتش عنه، وتكون مشتاقة كي تلتقطه وتحسبه حولها، ولا تهتم بالحصول على أي شيء لا يكون مصحوباً بالخير"[١]

وإذا كان (أفلاطون) لم ينص صراحة على أن مثال الخير يتمثل في الله – تعالى– فإن هناك مسألة تنطوي على مسألة الألوهية في الفلسفة الأفلاطونية، حيث إنه يعبر أحياناً عن الله– تعالى– بصيغة المفرد وأحياناً بصيغة الجمع، فهو يتوجه من الألوهية المفردة إلى الألوهية المتعددة، إلا أن هناك إشارات واضحة في فلسفة (أفلاطون) تشير إلى الوحدة المطلقة.[٢]

[١]– محاورات أفلاطون، محاورة فيليبوس، ترجمة، داوود تمراز، ج ٥، ص٢٦١ ، ط١، ١٩٩٤، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت– لينان.

[٢]– راجع، صفات الله عند أفلاطون، ص٢٢.

كذلك يوضح أنه يجب أن تكون هناك أكثر من نفس، بل يجب أن تكون هناك نفوس بقدر ما يحتاج الواقع إلى نفوس؛ لأنه يوجد نظام وترتيب بقدر ما يوجد فوضى واضطراب، ولكن على الرغم من ذلك، فإنه يجب أن تكون هناك نفساً واحدة هي أصلح النفوس وأفضلها وأكثرها حكمة، وهذه النفس هي النفس العليا (الكلية) التي هي تامة الخير التي هي الله تعالى[١]، وبهذا يتضح لنا صراحة أن (أفلاطون) يطلق الخير الأسمى على الله تعالى.

ولما كان مثال الخير هو الحقيقة المطلقة فهو أساس المثل الأخرى، مؤكداً بشكل قطعي على أن مثال الخير هو المثال الأقصى، ولكنه لم يفعل أي شيء ليربطه ببقية المثل، إلا أنه يعد الحقيقة الضرورية التي تنطوي على مذهبه، " فكل مثال هو كمال في نوعه وكل المثل لها كمال مشترك، وكما أن الجمال الواحد هو المثال الذي يترأس كل الأشياء الجميلة، فإن الكمال الواحد يجب أن يكون المثال الأقصى الذي يرأس كل المثل الكاملة، لهذا فإن المثال الأقصى يجب أن يكون الكمال ذاته أي مثال الخير، ومن جهة أخرى ... فإن المثال الأقصى هو مثال الجوهر.[٢]

ولما كان (أفلاطون) يؤكد دائماً على مثال الخير، فإن مذهب (أفلاطون) غائي، وقد دافع (أفلاطون) عن العلل الغائية في مقابل العلل المادية، والمطلع على فلسفة (أفلاطون) يدرك بأدنى تأمل اللمحة الغائية

[١]- القوانين، أفلاطون، ترجمة إلى الإنجليزية د. تيلور، ترجمة للعربية، محمد حسن ظاظا، ص٦٤.

[٢]- نقلاً عن تاريخ الفلسفة اليونانية ، ولتر ستيس، ترجمة، مجاهد عبد المنعم مجاهد، ص١٧٢.

في الفلسفة الأفلاطونية، وذلك يتضح من خلال النظر في المثل العليا والمثل الدنيا؛ فإن تفسير الأشياء البيضاء هو البياض الكامل، وتفسير الأشياء الجميلة هو الجمال المطلق، وتصل غاية (أفلاطون) في الفلسفة المثالية إلى مثال الخير، وهو المثال النهائي لكل الأشياء في الكمال نفسه ما يعني أن الكون يصدر عن تلك الغاية الكاملة التي تتحرك نحوها الأشياء جميعاً [1]

[1]- تاريخ الفلسفة اليونانية ، ولتر ستيس، ترجمة ، مجاهد عبد المنعم مجاهد ، ص١٧٣.

المبحث الثاني: علاقة الشر بأفعاله تعالى:

تمهيد:

يعد البحث في قضايا الخير والشر من أهم القضايا التي أثارت الفكر الفلسفي، فإن أحداً لا يستطيع إنكار الشر الموجود بالعالم، وإذا كان الشر موجوداً فمن مصدره؟ إن (أفلاطون) من الفلاسفة المدافعين عن خيرية الله – تعالى – فإن الله تعالى من وجهة نظره لا يفعل إلا الخير، أما الشر فلنبحث له عن فاعل آخر غير الله تعالى، ويأتي هذا المبحث لمعالجة هذه القضية في فلسفة (أفلاطون)، يحاول من خلالها التوفيق بين أفعاله تعالى الخيرة وبين الشر الموجود في العالم.

تعريف الخير:

لغة: "بفتح الخاء وسكون الياء ضد الشر وَجَمْعُهُ خُيور" [١] ، ويطلق على " أَي مَعْرُوف، ومَا يَرْغَب فِيهِ الكُلُّ، كالعَقْل والعَدْل مَثَلاً" [٢]

اصطلاحاً: يطلق الخير على : " الحَسَنُ لذاته ولما يحقّقه من لذّة أو نفع أو سعادة" ، " حصولُ الشّيْءِ على كمالاتِهِ" [٣]

تعريف الشر: لغة: " المكروه والعيب".[٤]

[١]– البارع في اللغة ، أبو علي القالي، تحقيق ، هشام الطعان، ص٢٢٦، ط١، ١٩٧٥م ، مكتبة النهضة بغداد – دار الحضارة العربية بيروت.

[٢]– تاج العروس من جواهر القاموس ، مرتضى الزَّبيدي ، ١١/ ٢٣٨.

[٣]– القاموس الفقهي لغة واصطلاحا ، د.سعدي أبو حبيب، ص١٢٧ ، ط٢ ، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م، دار الفكر. دمشق – سورية.

[٤]– معجم متن اللغة ، أحمد رضا ، ٣٠١/٣ ، ط١ ، ١٣٧٨ هـ – ١٩٥٩ م ، دار مكتبة الحياة – بيروت

مفهوم الشر عند أفلاطون: يقسم (أفلاطون) الشر إلى قسمين:

أولاً: الشر الخلقي: وهو الذي يصدر عن فعل الأشرار، الذين يتجرؤون على قدرة الله – تعالى – وقد بين (أفلاطون) أن ساعتهم آتية.

ثانياً: الشر الطبيعي: وهو ناتج عن النقص الموجود في الكون، ويصرح (أفلاطون) بأنه نقص في الوجود أو نقص في الخير، وما خلقه الله إلا ليظهر من خلاله ذلك الخير، إذ بالضد تتمايز الأشياء، كما يتميز الصدق لوجود الكذب، ومن هنا فإن العالم ليس كله خير محض، لكي يتميز الخير عن غيره، وإلا لختلط الخير بالشر، كذلك نعترف بأن هذا العالم ليس إلهاً، ولكنه ناقص يشتمل على الخير والشر، إلا أنه أحسن عالم ممكن،[1] وبهذا يمكننا القول: إن نظرية أفضل العوالم الممكنة ترجع في ثوبها الأساسي إلى (أفلاطون)[2]، ولكي تتضح لنا خيرية الإله فإنه ينبغي على الجمهورية أن تتصف وتتسم بالعدالة، مؤكداً على ذلك في كثير من محاوراته.

[1] راجع، تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم ، ص١٠١.

[2]- العوالم الممكنة هي: تلك العوالم الذهنية والخيالية والمجردة التي يتصورها المبدع أثناء الكتابة، وتجعله يسبح في آفاق خيالية متنوعة، بالانتقال من عالم إلى آخر، بسرد مجموعة من التجارب الذاتية والموضوعية التي عاشها فعلا في الواقع، أو يمكن أن تتحقق في العوالم الأخرى، وبهذا ينتقل المبدع من العالم الواقعي إلى عالم التخيل والفن والإبداع خرقا وانزياحا وتجاوزا، أي يتجاوز المحاكاة إلى الخلق وتغيير العالم. راجع، العوالم الممكنة بين النظرية والتطبيق، جميل حمداوي ،ص ١٠، ط١، ٢٠١٦م، ب/ط.

رأي أفلاطون في علاقة الشر بأفعاله تعالى:

حاول (أفلاطون) أن يضع حلاً لفلسفته العقلية المتمثلة في مثال الخير، الذي يقرره على أنه الله – تعالى– الذي هو الخير المطلق، والسؤال الذي يطرح نفسه الآن، إذا كان الله مثالاً للخير فمن أين يأتي الشر؟

يبين (أفلاطون) أننا إذا عرفنا أن الله خير مطلقاً فإنه لا علاقة له بالشر ولنبحث للشر عن فاعل آخر، إلا أنه يرى أن الأشياء التي لم تكبح الحياة الشريرة ثلاثة:

١ – الإلحاد بالله وإنكار الآلهة بغض النظر عن ماهيتها، وهذا القول يرجع إلى القول بأن مباديء الأشياء بما فيها من عقول ما هي إلا نتاج النفس الدائمة التي لا غرض لها.

٢– المبدأ الذي يقول بأن هناك آلهة، ولكنهم يقفون موقفاً محايداً إزاء سلوك البشر، وهذا الاعتقاد ناشيء عن الإيمان بالله، وعدم التصديق بالوحي.

٣– المبدأ الذي يقول بأن هناك آلهة ولكنها لا تمارس أي سلطة على البشر، وعليه فإن من يمارس عملاً شريراً يستطيع أن يفلت من العقاب الإلهي عن طريق الصلوات وتقديم القرابين للآلهة، إن هذا الاعتقاد في الإله حري بأن يوجه إليه اللوم، فإنه يفضل عدم الاعتقاد في الإله على أن لا يكون هناك إله، ولكنه لا يأبه بما يدور حوله، وهذا أمر خطير يتعلق بعدالة الإله من ناحية والجانب الأخلاقي من ناحية أخري[١]

[١]–راجع، محاورة القوانين، أفلاطون، الترجمة العربية، ص٦٢.

إن الله_ تعالى_ في حد ذاته خير، وهي الصفة التي يجب أن يكون عليها، وأن ما هو خير لا يكون ضاراً بأي حال من الأحوال، وبالطبع فإن من ليس بضار لا يضر، ولا يجلب شراً ومن لا يجلب شراً لا يمكن أن يكون علة للشر، فإذا كان الخير نافعاً فإنه مصدر للنفع، وذلك يعني أن الله هو مصدر الأشياء الخيرة فقط، وما دام الله هو مصدراً للخير فقط فإنه ليس علة لكل شيء، كما يتوهم البعض، وإنما هو علة لبعض الأشياء فقط؛ لأنه من الملاحظ أن الشر في حياة الإنسان كثير والخير فيها قليل، فالخير ليس له مصدر سوى الله تعالى، أما الشر فلنبحث له عن مصدر آخر.[1]

إن الاعتقاد الموروث بأن الإله منح الحياة مزيج من الخير والشر، وأن من يعيش في الأرض الإلهية ويتجرع مرارة الجوع، فإنما هو كائن برضا الإله، وأن الله يغرس الإثم في نفوس البشر حينما يريد أن يدمر بيوتهم من أساسها، إن جميع هذه الأقوال وهذه الأساطير ليس لها أي واقع من الفعل الإلهي؛ لأن الله تعالى خير وعدل، وإن كل ما حدث من شرور فما هو إلا قصاص مشروع من شرور الآثمين.[2]

يورد (أفلاطون) اعتراضاً ويجيب عنه حاصله: أليست السماء (الله) هي مصدر ما يلحق بالمذنب من أذى، ويجيب عنه بأن هذا القول لا ينبغي الاعتقاد به، وإنما ما يجب الاعتقاد به أن الآثمين تعساء؛ لأنهم في حاجة إلى عقاب، وأن في عقاب الله – تعالى– نفعاً لهم، وعليه فإن القول الذي يرى بأن الله تعالى علة للشر فإنه قول ينبغي محاربته، وسوف يؤدي

[1]– محاورة الجمهورية، أفلاطون، دراسة وترجمة، د. فؤاد زكريا، ص٢٣٩.

[2]–راجع، المصدر نفسه، ص٢٤٠.

إلى فساد الجمهورية، ولذلك أول قانون من القوانين التي يجب سنها هو " أن الله تعالى ليس علة لكل شيء، وإنما هو علة للخير فقط.[١]

إن البعض يتصور أن الله ليس إلا ساحراً كل ما يفعله هو نصب الفخاخ، متخذا صوراً مختلفة لا يظهر منها إلا أشباحاً واهمة، ولكن هذا ينطوي – في رأيه– على ما هو عرضة للكون والفساد، ولكن بالنظر إلى الله تعالى، فإنه هو الموجود الكامل كمالاً مطلقاً؛ ولأن الله– تعالى – كامل كمالاً مطلقاً، فإن فعله يتسم بالكمال المطلق والشر نقص والنقص في حقه– تعالى– محال، وهو أبعد ما يكون أن يتخذ صوراً خارجية من شأنها أن تنتقص من مراتب الخير المؤدي إلى الجمال والفضيلة، على أن أحداً ما كان لا يرضى أن يضع من قدرته ومكانته ولما كان كذلك فإن الإله لن يكون عرضة للتغير، بل إنه في أجمل وأكمل صورة ممكنة، وسيكون محتفظاً بهذه الصورة إلى الأبد.[٢]

يؤكد (أفلاطون) قاعدته الأساسية " يجب علينا ألا نصور الآلهة على أنها سحرة تبدل مع صورها أو تخدع البشر على أي نحو؛ فالله بسيط بساطة تامة، صادق في أفعاله وأقواله، لا يبدل ذاته أو يخدع أحداً لا بالأشباح ولا بالكلام ولا بالأمارات أو علامات يبعثها في الناس في منامهم أو يقظتهم"[٣]، ويصرح بخطورة القول الذي يقول: بأن الآلهة لا يبالون بسلوكنا ولا بأفعالنا، ويؤكد على أن هذا القول كان عاملاً مهماً في الإلحاد بالإله، في حين أن الإنسان لا يعرف مصدر الشر الحقيقي الأمر الذي

[١]–راجع، المصدر نفسه، ص٢٤١.

[٢]–راجع، المصدر نفسه، ص٢٤٢.

[٣]–المصدر نفسه، ص٢٤٤ ، بتصرف كبير.

يصيب الإنسان بصدمة كبيرة، إن اللامبالاة الإلهية في أفعال البشر ترجع إلى الكبرياء الإلهي، الذي يقضي بأن أفعال البشر الساذجة لا تستحق الاهتمام من الإله، ولكن العجز عن تنظيم حياة البشر والغرور لا يليق بنفس كاملة خيرة.[١]

علينا جميعاً أن نعترف بأن الله لم يخلق الإنسان لكي يجعله يتمرغ في الوحل ينوح طوال الوقت على مصيره المشؤوم، بل علينا المدافعة عن خير الآلهة، ويتوجب علينا – أيضاً – أن ندفع الناس ألا يصوروا الآلهة بقولهم :" وا أسفاه ياالتعاسة حظي: لقد أنجبت بطلاً من أجل الشقاء ... ويستبدل بقوله: يا للسماء هو ذا صديق عزيز أراه بعيني يفر خلال المدينة إن قلبي لينفطر حزنا عليه"[٢]

إن (أفلاطون) في تصويره السابق للإله بتعاطفه مع رعاياه يصور الإله في صورة العاجز الذي لا يستطيع أن يدفع الشرور عن رعاياه، كل ما يحاول فعله هو ثراء رعاياه بطريقة تشعر بأنه قليل الحيلة، وهو ما يعبر عنه بقوله: إن قلبي لينفطر حزناً عليه " كان على إله (أفلاطون) أن يجد حلاً للمشاكل التي تعتري رعاياه بدلاً من النواح عليهم.

مشيراً إلى أن جميع الناس والشباب لو صدقوا بخيرية الآلهة ولم يتذمروا من أفعالها، التي لا يعرف مصدرها غيرهم، فسوف يكون من الصعب جدا التصديق بهذه الأقوال التي لا تليق بهم، إن الأقوال التي تنسب هذه الأمور إلى الآلهة لا يليق أن ننسبها إلى وجهاء وعظماء القوم فما بالنا بالآلهة نفسها، فإن الآلهة عندما تصدر حكماً لا نعرف الغاية

[١]– راجع، محاورة القوانين، أفلاطون، ترجمة ، محمد حسن ظاظا ، ص٦٦.

[٢]– محاورة الجمهورية ، أفلاطون ، ترجمة ، فؤاد زكريا ، ص٢٤٩.

الحقيقية منه، فليست إلا كالطبيب الذي يصف الدواء للإنسان العامي الذي لا يعرف الفائدة منه، فإذا لم يجز لنا أن نسأل الطبيب عن سبب صرفه لذلك الدواء دون ما عداه، فإنه لا يجوز لنا أن نسأل الآلهة عن حقيقة فعلها التي دائماً ما يكون في صالح رعاياها.[1]

قد يتوهم البعض أن الله – تعالى – لا يعني بالعالم، مستدلين على ذلك بتفوق الأشرار في الدنيا، وبذلك نجد أنفسنا أمام احتمالين:

أولها: إن الله لا يعنى بالعالم؛ لأن العالم أحقر شأناً من أن يأخذ جانباً من عناية الله العلي، وهذا محال؛ لأن كل صانع يعلم جيداً صناعته، وما يعتريها من تغير، فإن الله – تعالى لا يكون أقل علماً بما يحدث لرعيته، وهم أولى الخلق بعنايته.

ثانيها: إن الله – تعالى – يعجر عن ضبط ما يقع في العالم من أمور، وهذا محال؛ إذ أن العاجز لا يكون إلهاً.[2]

يرى (أفلاطون) إن الله – تعالى– هو النموذج الذي يجب أن يتشبه به الإنسان ويحاكيه في سلوكه الفردي أو الاجتماعي، ومن هنا يعول (أفلاطون) على مبدأ العدالة، في أكثر من محاورة منبهاً على عدالة الفرد وعدالة الدولة المتمثلة في الحاكم الذي لن يكون فيلسوفاً إلا إذا عرف الله الذي هو مثال الخير، ثم تشبه به في جميع أفعاله.[3]

(1)– راجع، المصدر نفسه، ص٢٥٠.

(2)– راجع ، تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم ، ص١٠١.

(3)– راجع ، أفلاطون ، د. احمد فؤاد الأهواني ، ص١٣٤ .

وقد جعل الخير قمة العمل الأخلاقي بأن ربط بين الخير بوصفه فضيلة من الفضائل ينبغي التحلي بها وبين كونه مثالاً من المثل، إن الخير بوصفه فضيلة من الفضائل يتجلى في العدالة بوصفها النموذج الأمثل، ويمكن أن يتخذ رأي (أفلاطون) في العدالة كنقطة بداية للبحث في منهجه الأخلاقي[١] على أن الخير الذي اهتم به (أفلاطون) في محاوراته يتعدى مفهوم الفضيلة ليكون العنصر الأساسي في جميع المثل، بحيث يعطي للمثل الإمكانية في المعرفة، ويمنحها صفة الوجود، ومن ثم فإنه بهذا الوصف يسمح لعالم القيم بالوجود، ولذا فإنه ليس مفهوماً يمثل عالم المثل، بل إن الخير يمثل المفهوم الأعلى في الفلسفة الأفلاطونية.[٢]

إن العدالة الحقيقية تقتضي أن يتفوق الخير دائماً، فالواقع يرينا تفوق الخير في كل لحظة وبهذا تتحقق السعادة، ولكن كيف يعيش سعيداً من يخضع لأي سلطة سواء أكانت هذه السلطة قانوناً أم إنساناً، إلا أن العدالة والفضيلة والسعادة هي أن يتعهد الإنسان بنفسه أقوى الشهوات، ثم يستخدم قواه لإرضائها مهما بلغت من قوة، فإن الحكيم بحق هو من حقق في نفسه الاعتدال[٣].

ومن هنا فإن (أفلاطون) يقرر أن معيار الخير والشر مختلف عند الناس فما أراه أنا خيراً قد يراه البعض شراً، فالناس متفاوتون في نظرتهم لمعيار الخير، والحياة الطيبة التي يطمح الإنسان أن يحياها.

[١]- محاورة الجمهورية، ترجمة ودراسة، د. فؤاد زكريا، ص١٢١.

[٢]- فكرة الألوهية عند أفلاطون، مصطفى النشار، ص١٤٤.

[٣]- راجع، أفلاطون، د. مصطفى غالب، ص٦٦.

وتمثل فكرة العدل الإلهي محوراً من المحاور التي يقوم عليها الفكر الاعتزالي وأن الله سبحانه وتعالى منزه عن الجور والظلم وارتكاب الأفعال التي توصف بالقبح والشر، وأنه تعالى حكيم عادل، وأفعاله لا يمكن أن تتوجه إلى غاية أو قصد.

تعقيب :

ترجع مشكلة الشر وإضافته إلى الله تعالى إلى عهد الفيلسوف اليوناني (أبيقور)[1] ورأيه في مسألة الشر يتمثل في احتمالات متعددة:

الاحتمال الأول: **أن الله إما أن يكون راغباً في أن يزيل الشر، ولكنه غير قادر، وبالتالي فإن الله على هذا الاحتمال يكون عاجزاً، وهذا محال.**

الاحتمال الثاني: **أن يكون الله قادراً على أن يزيل الشر، ولكنه لا يرغب في إزالته ، وبالتالي فإن الله تعالى راض عن الشر، وهو أحد مصادره ، ويلزم منه أن يكون الله تعالى حسوداً، ولله المثل الأعلى.**

الاحتمال الثالث: **أن يكون الله تعالى غير قادر على إنهاء مسألة الشر، ولا يرغب –أيضاً– في إنهائها، وهذا الفرض يؤكد أن الله حسود**

[1]– إبيقور 270–341 ق.م هو فيلسوف يوناني قديم، وصاحب مدرسة فلسفية سميت باسمه الإبيقوريّة قام بكتابة حوالي ثلاثمائة منجز لم يصلنا إلا بعض الأجزاء والرسائل، ومعظم ما وصلنا من الفلسفة الإبيقورية مستمد من التابعين لها وبعض المؤرخين، وهي رسالة موجهة إلى هيرودت في الطبيعيات، ورسالة موجهة إلى== ==فيتوكليس في الآثار العلوية، ورسالة موجهة إلى ميناقايوس في الأخلاق؛ ومئة وإحدى وعشرون فكرة هي ملخص المذهب. راجع، الفلسفة اليونانية ، تاريخها ، ومشكلاتها ، د. أميرة حلمي مطر، ص ٣٥٩.

وعاجز، ولا يستحق أن يكون إلهاً- تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً- فمن أين يأتي الشر إذن.

ويقوم الفيلسوف (بيل)[١] بمحاولة عرض مشكلة الشر، حيث يعرض لحديث (أبيقور) عن هذه المشكلة مبيناً أنه من المستحيل التوفيق بين وجود الشر في العالم وبين وجود كائن لا متناهي الخير، ولا متناهي القدرة، فإما أن يحد من خيريته، إذا سمح بالشر الذي كان في إمكانه أن يمنعه، وإما أن يحد من قدرته إذا أراد أن يمنع الشر[٢] كان على (بيل) أن يختار الحل الأمثل الموافق لعقيدته، وقد صرح بأن هذه المسألة من المسائل الشاقة على العقل، وهو الآن أمام خيارين لا ثالث لهما:

الخيار الأول: إما أن يستسلم العقل، ويقف عاجزاً عن هذه المسألة، وبالتالي يخضع للوحي في هذه المشكلة.

الخيار الثاني: وهو أن يخضع الإنسان لعقله، وبالتالي سوف يضله عقله عن الحق وعن اتباع الدين، يقرر (بيل) هنا أن العقل قد يكون عاجزاً عن إدراك بعض الأمور الفلسفية، وبهذا يجب أن يخضع العقل للوحي.

[١]- هو فيلسوف وناقد فرنسي شهير ولد في كارلا سنة ١٦٤٧م ، وتوفي سنة ١٧٠٦ ، له مجموعة من المؤلفات أهمها نقد تاريخ الكالفينية للأب منورغ. راجع، معجم الفلاسفة ، جورج طرابيشي ، ص١٥٢.

[٢]- راجع ، النزعة الشكية عند بيير بيل ، قراءة في فلسفته الدينية ، د. جعفر حسن الشكرجي، ص ٢٦٦، ط١، ٢٠١٦ م، جامعة بابل – العراق ، مؤسسة الاستغراب .

معيار الخير والشر:

يرى (بروتاغوراس) [1] أن الحياة الطيبة هي الحياة التي تخلو من الآلام والأحزان، ويحاول أن يسوي بين المتعة وبين الخير على أن يكون الاستمتاع فقط بالأمور الحسنة والجميلة، ويحاول (أفلاطون) على لسان (سقراط) الإجابة عن ذلك: بأن اللذة أو المتعة قد تكون حسنة وخيرة، وقد تكون سيئة وشراً، والسؤال الذي يحاول أن يطرحه (أفلاطون) هنا هل اللذة هي الخير في حد ذاتها؟[2]

يشير (بروتاغوراس) أن العامة ترى أن اللذة هي الخير وتهرب من الألم؛ لأنه يتمثل في الشر، ولكن المتعة في ذاتها قد تكون شراً إذ قد تحرم من لذات أو تأتي لنا بآلام ، ولهذا يتصور بأن معيار الخير والشر ليس هو المتعة، بل هو اللذة والألم، وعلى ذلك فإنه إذا كانت اللذة هي الخير، والألم هو الشر فإنه يعد تناقضاً أن نقول بأن رجلاً يعرف الشر على أنه شر ولكنه على الرغم من ذلك يفعله، وأنه يعلم الخير ولكنه لا يفعله وما هذا إلا لأنه وقع فريسة للذاته، وهذا الصراع توازن بين اللذات الضئيلة والعظيمة، وأن الناس حينما يسعون إلى تحقيق اللذة فإنما يسعون إلى لذات أكثر والآم أقل، وهكذا تصبح حياة الإنسان معلقة بين اختيار الأعظم من اللذات وتجنب الآلام، وهكذا يصبح مقياس السعادة لدى

(١)- هو علم من أعلام السفسطة العملية، ولد في أبديرا سنة ٥٠٠ ق.م ، من أشهر أقواله في الحقيقة: الإنسان مقياس كل شيء ، الموجود ما هو موجود ، واللاموجود إنه لا موجود.

راجع، تاريخ الفلسفة اليونانية ، د. ماجد فخري ، ص٥٤.

(٢)- في السفسطائيين والتربية، محاورة ، بروتاجوراس، أفلاطون، ترجمة ، د. عزت قرني ، ص٥٦، ط١، ٢٠٠١م، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة – مصر.

الإنسان هو مقدار ما يجنيه من متعة، ويبعده من ألم، ولكن(أفلاطون) يعول في ذلك ويرجعه إلى العلم ويستبدل مصطلح الخضوع للذات الذي يعول عليه العامة بكلمة (الجهل) لأن الوقوع في خطأ السلوك لا ينتج إلا عن افتقار إلى العلم، الذي هو مقياس اللذات والآلام.[١]

ويعول (أفلاطون) على العقل والحكمة، اللذين يجب أن يكرما التكريم الأمثل في مقابل اللذة، التي قد يعدها البعض الغاية الحقيقية لكل المخلوقات الحية، وهي التي يجب أن تكون مصدراً للكائنات جميعاً، على أن " الخير والشر " يوضحان نفس الشئ ونفس الطبيعة، إن الحكمة تتضح في الخير أكثر منها في اللذة، إن الخير في كل مكان وفي كل زمان دائما ما يتصف بالكمال في مقابل اللذة.[٢]

لقد كان (أفلاطون) من المدافعين عن العلم في مقابل الجهل أمام (بروتاغوراس) الذي قال بمذهب اللذة، في الوصول إلى السعادة مقابل الخير، فإنه من الممكن أن لا تكون الحكمة ولا اللذة هما اللذين يوصلان إلى السعادة، بل مزيج منهما، لأن الحياة المقتصرة على الحكمة وحدها أو اللذة وحدها ليس لها أي معنى بالنسبة إلى الإنسان، وإنما السعادة تتمثل في التوسط المختلط الذي يمثل الحياة الصالحة، ونستطيع تقسيمها إلى قسمين:

أحدهما: مقومات الحياة المتوسطة.

[١]- راجع، المصدر نفسه، ص٥٨.

[٢]- راجع، محاورات أفلاطون ، محاورة فيليوبوس، ترجمة، شوقي داوود تمراز، ج٥، ٢٧٥ .

الآخر: الأشكال التي يمثلها الخير في تنظيم هذه الحياة.

يرى (أفلاطون) أن الحياة الصالحة يمكن أن تكون مزيجاً من بعض الأشياء، ويتمثل مقومات خليط الحياة الصالحة في:

أ- المعارف. ب- اللذات الظاهرة. ج- الحقيقة.

وأما عن أشكال الخير فإنها :

أ – الجمال . ب- التناسب. ج- وتأتي الحقيقة كعامل مزدوج للحياة السعيدة وشكلاً من أشكال الخير.[١]

تعقيب:

تعد فكرة أفلاطون في نسبة الخير إلى الله تعالى، وعدم نسبة الشر إليه مصدراً لكثير من الفلاسفة بعده، حيث تأثر القديس (أوغسطين) [٢] بفكرة (أفلاطون) هذه، وصار لها صدى كبيراً لدى فلاسفة العصور الوسطى (الإسلامي – المسيحي) وفلاسفة العصر الحديث، تبعاً لما يلي:

[١]- راجع، أفلاطون ، جان فرانسوا ماتي ، ترجمة ، حبيب نصر الله ، ص٧١ ، ط١ ، ٢٠١٢ م ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان.

[٢]- القديس أوغسطين، واحد من الفلاسفة اللاهوتيين، كان لديه تأثير عميق على التطور اللاحق للفكر والثقافة الغربية ، وأكثر من أي شخص آخر، شكلت المواضيع والمشاكل المحددة التي اتسم بها التقليد الغربي من اللاهوت المسيحي. من بين العديد من كتاباته الكلاسيكية ، وأكثر مؤلفاته شهرة هي: اعترافاته، الذي يحتوي على عناصر من التصوف ، ومدينة الله. راجع ، فلسفة العصور الوسطى، د.عبد الرحمن بدوي ص١٥ ، ط٣ ، ١٩٧٩م ، دار القلم ، بيروت- لبنان.

أولاً : رأي المعتزلة [١] :

يقسم المعتزلة الشر إلى قسمين:

القسم الأول: الشر الخلقي: وينتج عن المعصية، وقد اختلفت آراء المعتزلة في إرادة الله – تعالى – الشرور والمعاصي على رأيين:

الأول: جمهور المعتزلة: ذهبوا إلى أن الشر لا معنى له إلا عدم وجود أو عدم كمال وجود، والعدم يدخل في القضاء بالعرض لا بالذات، وقد اتفقوا على أن الله – تعالى– خير محض لا يريد الشر والمعاصي، وأن وجود الشر المحض مستحيل، بل لا بد من وجود الخير في الشر وأن الشر ليس مقصوداً في الوجود لذاته، بل لا بد له من وجود الخير[٢]

[١] – من أهم الفرق الإسلامية فرقة المعتزلة، ويسمون أصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون بالقدرية، والعدلية، وقد اتفق جمهورهم على بعض المسائل منها: نفوا الصفات القديمة أصلا، فقالوا: هو عالم بذاته، قادر بذاته، حي بذاته؛ لا بعلم وقدرة وحياة، واتفقوا على أن كلام محدث مخلوق في محل، وأن الإرادة والسمع والبصر ليست معاني قائمة بذاته، واتفقوا على نفي رؤية الله تعالى بالأبصار في دار القرار، واتفقوا على أن العبد قادر خالق لأفعاله خيرها وشرها، مستحق على ما يفعله ثوابا وعقابا في الدار الآخرة، والرب تعالى منزه أن يضاف إليه شر وظلم، وفعل هو كفر ومعصية، لأنه لو خلق الظلم كان ظالما، كما لو خلق العدل كان عادلا.

راجع، الملل والنحل ، الشهرستاني، ١/ ٤٥ ، ب/ت ، مؤسسة الحلبي.

[٢]– راجع، نهاية الإقدام في علم الكلام ، الشهرستاني ، تحقيق، أحمد فريد المزيدي، ص٦٢، ط١ ، ١٤٢٥ هـ، دار الكتب العلمية – بيروت.

واتفقوا – أيضاً– على أن الله حسَّن الإيمان وقبَّح الكفر [١]، وأن الإنسان يوجد أفعاله، خيراً كانت أم شراً، [٢] ولا ننسب إلى الله تعالى فعل الشر، وإنما أخرجوا الفعل إلى العبد وأسندوه إليه[٣]، على أن الله تعالى أراد من العبد الإيمان ولكن العبد أراد العصيان[٤]، ولكن الناظر هنا يجد إرادتان متناقضتان:

إحدهما: إرداة الرب، والأخرى: إرادة العبد، فأيهما تنفذ إرداته الرب أم العبد؟ إن هذا السؤال يمثل إشكالية كبيرة في الفكر الإعتزالي، " أليس المجوس أثبتوا أن الشيطان يقدر على الشر الذي لا يقدر الله– عز وجل– عليه ... فيقال لهم: فإذا زعمتم أن الكافرين يقدرون على الكفر، والله تعالى لا يقدر عليه، فقد زدتم على المجوس في قولكم؛ لأنكم تقولون معهم: إن الشيطان يقدر على الشر، والله لا يقدر عليه".[٥]

[١]– راجع، مقالات الإسلاميين ، الإمام الأشعري ، تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد، ٢٧٣/١ ، ط١ ، ١٣٦٩ هـ – ١٩٥٠ ، مطبعة النهضة المصرية، القاهرة ، مصر.

[٢]– راجع المصدر نفسه ، الصحيفة نفسها.

[٣]–مجموعة رسائل الإمام الغزالي، حجة الإسلام أبو حامد الغزالي، ص٧٣ ، ط١ ، ١٤٦١هـ ، دار الفكر – بيروت.

[٤]–راجع، المسامرة في شرح المسايرة في علم الكلام ، أبو المعالي كمال الدين بن أبي شريف المقدسي، على المسايرة في علم الكلام، للكمال بن الهمام ، ص١١٤ ، ط١ ، ١٣١٧هـ ، المطبعة الكبرى الاميرية ببولاق– مصر.

[٥]– الإبانة عن أصول الديانة ، إمام أهل السنة، أبو الحسن الأشعري ، تحقيق، د. فوقية حسين محمود، ص١٩٦، ط١ ، ١٣٩٧هـ ، دار الأنصار – القاهرة.

الثاني: يرى أن الله- سبحانه وتعالى-لا يريد وقوع المعاصي، وإذا وقعت الشرور والمعاصي، فإنها تقع خارج مجال الإرادة الإلهية، ومالا يريد وقوعه فلا يجوز أن يأمر الله تعالى به، وما يريد وقوعه لا ينهي الله سبحانه وتعالى عنه.[١]

القسم الثاني: الشر الطبيعي، وهو الشر الذي ينتج عن الألم والأوجاع والكوارث الطبيعية، ويرى جمهور المعتزلة أن الله تعالى خير لا يفعل إلا الخير، وهذه الشرور الموجودة بالعالم ليست على الحقيقة وإنما هي مجازية [٢]

ثانياً : رأي أهل السنة:

يرى أهل السنة: أن الله تعالى يريد الخير، كما أنه يريد الشر، فكل ما يكون هو مراد لله- تعالى- فلا يحدث شيء في هذا الوجود من خير أو شر إلا بمراد الله- تعالى- فلا يخرج شيء عن إرادته- تعالى- سواء أكان خيراً أم شراً [٣] وأن الشر من حيث إنه موجود فقد شارك الخير في الوجود فهو موجود[٤]، وذلك " لأن إرادته – تعالى- متعلقة بكل ممكن كائن غير

[١]- راجع، مشكلة الشر عند قدماء المعتزلة، د. عبد الحكيم يوسف الخليفي، ص ٢٣٠ ، ١٩٩٧م، حولية كلية الشريعة ، جامعة قطر.

[٢]-راجع، المغني في التوحيد والعدل الإلهي ، القاضي أبي الحسن عبد الجبار، تحقيق ، طه حسين ، إبراهيم مدكور، ١٣ /٢٩٣ ، ط١ ، ٢٠٠٢ م، دار التراث، القاهرة.

[٣]- راجع، شرح المواقف، تحقيق، د.عبد الرحمن عميرة، ٤ / ١٧٤، ط١ ، ١٩٩٧، دار الجيل – بيروت ، لبنان.

[٤]-راجع، نهاية الإقدام في علم الكلام ، الشهرستاني، ص١٤٤.

متعلقة بما ليس بكائن[١] لقوله عليه الصلاة والسلام:(ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن)[٢]

وذهب الإمام (الأشعري) إلى أنه تجوز نسبة المعاصي إلى إرادته، بشرط وجود قرينة تدفع كل إيهام، كأن يقال: أراد الكفر من الكافر كسباً له، شراً قبيحاً منهياً عنه، كما أراد الإيمان من المؤمن كسباً له، خيراً حسناً مأموراً به.[٣]

وقد استدل أهل السنة على ذلك بقوله تعالى: ﴿ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾.[٤] كذلك: بإجماع الأمة على أنه تعالى يريد الخير والشر، وإذا ثبت إجماع السلف والخلف على ذلك، فلا عبرة بمخالفة الإجماع بعد حصوله، وقد ثبت أن جميع الكائنات بخلقه، وإيجاده بطريق الاختيار.

ثالثاً : رأي القديس أوغسطين :

يرى القديس (أوغسطين) أن مشكلة الشر من الإشكاليات الموجودة ولا يستطيع أحد أن ينكر وجودها، ولكن السؤال الذي قد يطرح

[١]– راجع، حاشية ابن الأمير على إتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد، محمد بن محمد السَّنَباوي الأزهري، المعروف بـالأمير ، ص١٩٨ ، ط١ ، ١٤٢٢ هـ –٢٠٠١ م ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

[٢]– اخرجه النسائي في الكبرى رقم ٩٧٥٦ والبغوي في شرح السنه ٥/ ١١٤ من طريق ابن وهب، به. وسنده ضعيف.

[٣]–راجع، القول السديد في علم التوحيد ، محمود أبو دقيقة، تحقيق، د. عبد الله حجازي، ٢/ ٢٨، ط١، ٢٠١٦ م، مطبعة الأزهر الشريف ، القاهرة ، مصر.

[٤] سورة هود ، جزء من آية، ٣٤.

هنا لماذا يقاسي الأخيار شدة المحن، في حين أن الأشرار يتمتعون برغد من العيش؟[١]، كيف يكون الله عادلاً، على الرغم من وجود الشر في العالم؟ يتمثل حل (أوغسطين) لهذه القضية في العناصر التالية:

١- يقرر (أوغسطين) أن فكرة (أفلاطون) في مثال الخير فكرة جوهرية، ولكن الذي ينظر إلى هذه القضية يعتقد لأول وهلة بأن الله ليس قديراً وإلا فإنه يتمكن من القضاء على الشر، ولكن (أوغسطين) لم يكن ليقبل برأي (أفلاطون)- السابق- ما دام يؤمن إيماناً راسخاً بأن الله كلي القدرة، وبناء على قدرته يستطيع الله- سبحانه وتعالى- أن يقضي على أي شر موجود في العالم.[٢]

٢- يحاول أن يوفق بين هذين الجانبين: الأول: خيرية الله، وقدرته المطلقة. الثاني: فكرة الشر.

٣- يجيب (أوغسطين) عن فكرة الشر بعدة أجوبة:

الأول: إن الشر لا ينشأ عن خالق كلي القدرة والإرادة، وإنما ينشأ عن المادة التي كان ينبغي على هذا الخالق أن يستعملها في خلق العالم، إلا أن هذا الرأي يسلم بأن الله قد خلق السموات والأرض من العدم، ولكنه يقنع بالإفتراض الذي يقول: بأن الله في البدء خلق الهيولي من العدم، ثم شكل العالم وصوره من هذا الهيولي .[٣]

[١]- راجع، أوغسطين، جاريث ب.ماثيوز ، ترجمة، أيمن فؤاد زهري ، ص ١٦٩، ط ١، ٢٠١٣ م ، المركز القومي للترجمة، مصر، آفاق للنشر والتوزيع.

[٢]- راجع، المصدر نفسه ، ص١٧٢.

[٣] – راجع، أوغسطين ، جاريث ب ، ماثيوز ، ترجمة : أيمن فؤاد زهري ، ص١٧٤.

الثاني: يعتمد على فكرة الأفلاطونية المحدثة، وهذا الرأي يقول: بأن الشر نقصان وافتقار للخير وأن الشر الذي يبحث عن أصله ليس إلا عدماً للجوهراً ".[١]

الثالث: يتساءل ما الشيء الذي يمكن أن يعد سبباً كافياً في وجود الشر؟ ويجيب بأن ذلك قد يكون ناشئاً من عدة أمور:

١- فيما يسمى بحرية الإرادة، فإن الإنسان لا يستطيع أن يكون خيراً بدون إرادة حرة، ومع ذلك فإن هذه الإرادة الحرة ليست بعينها هي التي ينشأ عنها الشر.

٢- من المعقول أنه ليس ثمة عالم ممكن فيه إنسان ذو إرادة حرة يكون خالصاً من الشر، وأنه ليس ثمة وقوع خير أو شر بدون إرادة حرة، وقاعدة العقل تحكم بأنه ليس وقوع خير أو شر يقع بدون سبب كاف يخرج هذا الخير أو هذا الشر من حيز العدم إلى حيز الوجود، وأنه حتى الكائن الكلي القدرة والصلاح قد يكون لديه سبب كاف يسمح بوجود الخير والشر.[٢]

[١]- اعترافات القديس أوغسطينوس ، ترجمة إلى العربية، الخوري يوحنا الحلو ، ص١٢٧، ٢٠٠٤ م ، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة .

[٢]- راجع ، المصدر نفسه ، ص١٧٧ .

الخاتمة

بعد الانتهاء من عرض فلسفة (أفلاطون) الإلهية في مثال الخير – على مدار البحث – أخلص إلى بعض النتائج وبعض التوصيات:

أولاً: بعض النتائج: يتضح لنا من خلال البحث ما يلي:

١ – أن اهتمام (أفلاطون) بعلم الرياضيات أثر على فلسفته تأثيراً ملحوظاً، محاولاً إضفاء روح البساطة والوضوح على فلسفته العقلية، ولكن لا يمكن إضفاء اليقين الرياضي على جميع جوانب الحياة التي تموج في أغلبها بالشك وعدم اليقين.

٢– لقد كان لمحاولات (أفلاطون) الأثر البالغ في دعم الأدلة على وجود الله، ونستطيع القول: بأن أكثر الفلسفات مدينة لفلسفة (أفلاطون) العقلية والإلهية، وهذا التقسيم الأفلاطوني له أثر بالغ على الفلاسفة من بعده، وتعد محاولة (أفلاطون) في الرد على شكاك عصره محاولة جادة في مناهضة الإلحاد تصلح لكل العصور.

٣– لقد حاول (أفلاطون) وصف الله– تعالى– بصفات الكمال، وكانت نظرته للإله أرقى من التصور اليوناني في ذلك الوقت، بل إن تصوره للإله يعد من أرقى التصورات في الفكر الإنساني على الإطلاق.

٤– يربط (أفلاطون) بين رأيه في الإله وبين نظريته في المثل، حيث تتوسط نظريته في المثل واسطة العقد في فلسفة (أفلاطون) الإلهية، فيرتبط رأيه في الإله وفي العالم الطبيعي برأيه في المثل، حيث تعد فلسفة (أفلاطون) الميتافيزيقية أسيرة فكرته في المثل، ومن خلال نظرية المثل

توصل (أفلاطون) إلى نهاية المثل جميعاً معبراً عنه بأنه مثال الخير، الذي هو أساس لجميع المثل، ويطلق عليه الله – تعالى.

وقد بنى فلسفته الإلهية في مثال الخير على فكرته في المثل، ولكن نستطيع القول: بأنه قد بنى نظريته في خيرية الإله على بناء هش، يحاول أولاً أن يثبت المثل ثم يقوم من خلالها بدعم الأدلة على خيرية الإله، ولو أنه استدل على خيرية الإله عن طريق الذات الإلهية لكفى نفسه مؤن كثيرة أولها إثبات عالم المثل، الذي لم يكتب له الوضوح العقلي بعد، وإذا كان في فلسفته بعض القصور؛ لأن ذلك يرجع إلى قصور العقل البشري البعيد عن معين الوحي الصافي، فلو أنه استضاء بنور الوحي لأتي بنظرية متكاملة.

٥- يرى (أفلاطون) أن الله تعالى لا يفعل إلا الخير، أما الشر فلنبحث له عن فاعل آخر، ولكن جوابه عن فكرة الشر لم يكن جواباً منظماً ومقنعاً، وقد حاول فلاسفة العصور الوسطى وعلى رأسهم القديس (أوغسطين) الدفاع عن خيرية الإله، مستفيداً بما قاله (أفلاطون)- من قبل- وكما أن رأي القديس (أوغسطين) يتوافق مع رأي (أفلاطون) فإن الفكر الإسلامي في بعض جوانبه المتمثل في فلسفة المعتزلة يتفق مع الفكر الأفلاطوني في فكرته عن الله تعالى، في كثير من جوانبه.

٦- لقد كان لفكرة العدالة والعناية الإلهية الأثر البالغ في فلسفة (أفلاطون)، ظل مدافعاً عنها في محاوراته، وقد استفادت منه فلسفة المعتزلة فيما بعده، حيث تعد فكرة العدل الإلهي أصلاً من أصول المعتزلة.

ثانياً: بعض التوصيات:

١– الاستفادة بما قدمته فلسفة (أفلاطون) الإلهية في وجود الله تعالى.

٣– التأني الشديد في البحث المتعلق بذات الله – تعالى – وصفاته، والاستفادة من التراث العقلي ل(أفلاطون) مع دمجه بما يقرره الشرع الحنيف، ما يؤدي إلى الجمع بين شقين كبيرين.

٢– إن فلسفة (أفلاطون) ثرية جداً في مجال الألوهية ومجال الطبيعة، وقد تحتاج إلى الإفراد بالبحث في بعض جوانبها، مع مقارنتها ببعص الفلسفات الأخرى، ومن أهم البحوث التي يمكن أن تطرح في هذا المجال: أ. العدالة الإلهية بين أفلاطون والمعتزلة.

ب. فكرة الشر بين أفلاطون والقديس أوغسطين.

ج. الفلسفة الإلهية بين أفلاطون وابن سينا.

د. دور فلسفة أفلاطون الإلهية في نقد المادية الحديثة.

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، والحمد لله رب العالمين.

الفهارس

- فهرس المراجع.
- فهرس الموضوعات .

فهرس المراجع

مرتبة حسب الحروف الأبجدية

- الفلسفة اليونانية ، تاريخها ومشكلاتها ، د. أميرة حلمي مطر، ط١ ، ١٩٩٨، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة.
- الإبانة عن أصول الديانة ، إمام أهل السنة، أبو الحسن الأشعري ، تحقيق، د. فوقية حسين محمود ، ط١ ، ١٣٩٧هـ ، دار الأنصار – القاهرة.
- أفلاطون ، جان فرانسوا ماتي ، ترجمة ، حبيب نصر الله ، ط١ ، ٢٠١٢ م ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان.
- أفلاطون، د. أحمد فؤاد الأهواني، ط٤ ، ١٩٩١، دار المعارف ، القاهرة ، مصر.
- أفلاطون، د. مصطفى غالب، ط١، ١٩٨٨م، مكتبة الهلال، بيروت، لبنان.
- أقدم لك أفلاطون، ديف روبنسون، جودي جروفز، ترجمة، إمام عبد الفتاح إمام، ط١، ٢٠٠١م ، المجلس الأعلى للثقافة.
- أوغسطين ، جاريث ب.ماثيوز ، ترجمة : أيمن فؤاد زهري، ط ١ ،

٢٠١٣ م ، المركز القومي للترجمة، مصر ، آفاق للنشر والتوزيع

- البراهين العقلية على وجود الله والرد على الماديين والملحدين، عبد المنعم الحنفي ، ط١، ١٩٩٠ م ، المكتبة الشرقية، القاهرة.
- تاريخ الفلسفة الغربية، الفلسفة الحديثة، برتراند رسل، ترجمة، د. محمد فتحي الشنيطي، ط١ ، ١٩٧٧م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.
- تاريخ الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية ، حربي عباس عطيتو، ط١، ١٩٩٩م، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، مصر.
- تاريخ الفلسفة اليونانية ، يوسف كرم، ط١، ١٩٣٦ م ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، مصر.
- تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي ، مصفى النشار، ط١ ، ٢٠٠٠م دار قباء للنشر والتوزيع القاهرة، مصر.
- تاريخ الفلسفة، أميل برهييه، ترجمة، جورج طرابيشي، ط١، ١٩٨٣ م، دار الطليعة، بيروت، لبنان
- جمهورية أفلاطون ، دراسة وترجمة ، د. فؤاد زكريا، ط١ ، ٢٠٠٤م ، دار الوفاء للطباعة والنشر، الأسكندرية – مصر.
- جمهورية أفلاطون، د. أميرة حلمي مطر ، ط١، ١٩٩٤م ، الهيئة

المصرية العامة للكتاب.

- حاشية ابن الأمير على إتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد، محمد بن محمد السَّنَباوي الأزهري، المعروف بالأمير ، ط١، ١٤٢٢ هـ -٢٠٠١ م ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

- الخطاب المثالي في الفلسفة الألمانية، د. حيرش بغداد محمد، ط١، ٢٠١٥م، دار الروافد الثقافية ، بيروت – لبنان.

- دراسات في الفلسفة الحديثة، د . محمود حمدي زقزوق، ط٢، ١٩٨٨م ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر.

- دستور العلماء ، نكري، ترجمة ، حسن هاني فحص ، ط١ ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م ، دار الكتب العلمية – لبنان ، بيروت.

- سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، تحقيق، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط٣ ، ١٤٠٥ هـ- ١٩٨٥ م مؤسسة الرسالة .

- شرح المواقف، تحقيق، د.عبد الرحمن عميرة، ط١ ، ١٩٩٧، الناشر : دار الجيل – بيروت ، لبنان .

- علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، أرسطو طاليس، ترجمة من اليونانية إلى الفرنسية، بارتملي سانتهلير، ترجمة إلى العربية أ. أحمد لطفي السيد، ط١ ، ١٩٢٤م ، مطبعة دار الكتب المصرية– القاهرة.

- فكرة الألوهية عند أفلاطون وأثرها في الفلسفة الإسلامية والعربية، مصطفى حسن النشار، ط٢، ١٩٨٨م، مكتبة مدبولي، القاهرة.
- فلسفة الدين اليهودي ، فيلون السكندري ، د. حمادة أحمد علي ، ط١، ٢٠١٧م ، دار نيو بوك للطباعة والنشر.
- في السفسطائيين والتربية، محاورة ، بروتاجوراس، أفلاطون، ترجمة ، د. عزت قرني ، ط١، ٢٠٠١م، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة – مصر.
- فيدون (في خلود النفس)، أفلاطون، ترجمة، د. عزت قرني ، ط٣، ٢٠٠١، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة.
- القاموس الفقهي لغة واصطلاحا ، د.سعدي أبو حبيب، ط٢ ، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م، دار الفكر. دمشق – سورية.
- قصة الفلسفة اليونانية، زكي نجيب محمود، ط٢ ، ١٩٣٥م، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر.
- القوانين، أفلاطون، ترجمة إلى الإنجليزية د. تيلور، ترجمة للعربية، محمد حسن ظاظا، ط١، ١٩٨٦م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- القول السديد في علم التوحيد ، محمود أبو دقيقة، تحقيق، د. عبد الله حجازي، ط١، ٢٠١٦ م، مطبعة الأزهر الشريف ، القاهرة ، مصر .

- مجموعة رسائل الإمام الغزالي، حجة الإسلام أبو حامد الغزالي ، ط١ ، ١٤٦١هـ ، دار الفكر – بيروت.

- محاورات أفلاطون ، محاورة طيماوس، أفلاطون، ترجمة ، شوقي داوود تمراز، ط١، ١٩٩٤ ، الأهلية للنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان.

- محاورة بارمنيدس، أفلاطون ، ترجمة، حبيب الشاروني، ط١ ، ٢٠٠٢م ، المجلس الأعلى للثقافة.

- محاورة فايدروس، عن الجمال أفلاطون ، ترجمة وتقديم، د. أميرة حلمي مطر، ط١، ٢٠٠٠م، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

- المسامرة في شرح المسايرة في علم الكلام ، أبو المعالي كمال الدين بن أبي شريف المقدسي، على المسايرة في علم الكلام، للكمال بن الهمام ، ط١ ، ١٣١٧هـ ، المطبعة الكبرى الاميرية ببولاق– مصر.

- مشكلة الألوهية، د. محمد غلاب ، ط١، ١٣٦٦هـ – ١٩٤٧ م ، دار إحياء الكتب العربية.

- مشكلة الشر عند قدماء المعتزلة ، د. عبد الحكيم يوسف الخليفي ، ط١ ، ١٩٩٧م، حولية كلية الشريعة ، جامعة قطر.

- مع الفلسفة اليونانية ، محمد عبد الرحمن مرحباً ، ط٣ ،١٩٨٨

، منشورات عويدات، بيروت – باريس.

- معجم الفلاسفة، جورج طرابيشي ، ط٣، ٢٠٠٦ ، دار الطليعة ، بيروت – لبنان.
- المعجم الفلسفي ، جميل صليبا، ط١ ، ١٩٨٢ م ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت لبنان.
- معجم اللغة العربية المعاصرة ، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م، عالم الكتب ، بيروت – لبنان.
- معجم متن اللغة ، أحمد رضا ، ط١ ، ١٣٧٨ هـ – ١٩٥٩ م ، دار مكتبة الحياة – بيروت.
- المغني في التوحيد والعدل الإلهي ، القاضي أبي الحسن عبد الجبار، تحقيق ، طه حسين ، إبراهيم مدكور، ط١ ، ٢٠٠٢ م، دار التراث، القاهرة.
- مفاتيح العلوم ، أبو عبد الله، الخوارزمي ، تحقيق ، إبراهيم الأبياري ، ط٢ ، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.
- مقالات الإسلاميين ، الأشعري ، تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١ ، ١٣٦٩ هـ – ١٩٥٠ ، مطبعة النهضة المصرية، القاهرة ، مصر .
- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، التهانوي، تحقيق، د. علي دحروج ، ترجمه، د. عبد الله الخالدي، ط١ ، ١٩٩٦م ،

مكتبة لبنان ناشرون – بيروت.

- النزعة الشكية عند بيير بيل ، قراءة في فلسفته الدينية ، د. جعفر حسن الشكرجي، ط١ ، ٢٠١٦ م، جامعة بابل – العراق ، مؤسسة الاستغراب .

- النظرية السياسية عند مفكري اليونان ، إرنست باركر، ترجمة، لويس اسكندر، ص ٣٠٩، ط١، ١٩٦٦، مؤسسة سجل العرب.

- نهاية الإقدام في علم الكلام ، الشهرستاني ، تحقيق، أحمد فريد المزيدي ، ط١ ، ١٤٢٥ هـ، دار الكتب العلمية – بيروت.

فهرس الموضوعات

المقدمة

التمهيد (التعريف بأفلاطون) ١٩٨٧

الفصل الأول: وجود الإله وعنايته وصفاته في فلسفة أفلاطون

تمهيد ١٩٩١

المبحث الأول: أهمية الاستدلال على وجود الله عند أفلاطون ١٩٩٣

المبحث الثاني: أدلة وجود الله عنده ٢٠٠٢

المبحث الثالث: العناية الإلهية عنده ٢٠١١

المبحث الرابع: صفات الله تعالى عنده ٢٠١٤

الفصل الثاني: نظرية المثل

المبحث الأول: مفهوم المثل ٢٠١٨

المبحث الثاني: تصوير أفلاطون للمثل ٢٠٢١

المبحث الثالث: خصائص المثل.....٢٠٢٥

ترتيب عالم المثل ٢٠٣٠

تعقيب.....٢٠٣٠

الفصل الثالث: مثال الخير في فلسفة أفلاطون

المبحث الأول: العلاقة بين الإله ومثال الخير

المبحث الثاني: علاقة الشر بأفعاله تعالى: ٢٠٤٢

رأي أفلاطون في علاقة الشر بأفعاله تعالى ٢٠٤٤

معيار الخير والشر..... ٢٠٥٢
تعقيب..... ٢٠٥٤
الخاتمة ٢٠٦١
الفهارس ٢٠٦٤